الكاتب

حرب .. ما بعد الحرب !

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

الكاتب
للثقافة الانسانية والتقدم

العدد (١٣٠) شباط/آذار ١٩٩١ - السنة الثانية عشرة - No.(130) February/March 1991

AL KATEB
FOR HUMAN CULTURE
AND PROGRESS

Editor
As'ad Al - As'ad
P.O.BOX 20489 Jerusalem
TEL: (02) 856931

رئيس التحرير المسؤول
اسعد الاسعد

صدر العدد الاول في تشرين الثاني ١٩٧٩

هذا العدد

- جريمة العمر ٢
- حرب .. ما بعد الحرب..! اسعد الاسعد ٤
- بنتاغون آخر في مجال الاعلام. عدنان الكاشف ٨
- سمات «الايديولوجية الجديدة» المعادية للولايات المتحدة. د.اسعد عبد الرحمن ١٠
- لماذا ضمير الامة العربية مع العراق؟ ١٢
- كيف اتخذ قرار العدوان على العراق؟ ١٦
- العرب والنظام الدولي الجديد ١٩
- على هامش حرب الخليج ٢٠
- مفكرة ازمة الخليج
(مراحل التصعيد «ايار ١٩٩٠-١٧ كانون الثاني ١٩٩١») ٢٤
- «حضارة الغرب» تهدد بمحو مهد الحضارات الانسانية ٣٤
- سجل اسود للاعتداءات العسكرية الاميركية ضد استقلال الشعوب ٣٦
- قائمة باسماء شهداء الشهرين الثامن والتاسع والثلاثين للانتفاضة ٣٨
- يستوردون حياتنا ليصدروها لنا موتا. وسيم الكردي ٤٠

الاشتراك السنوي بالدولار

	محليا	اوروبا	بلدان اخرى
للافراد	٣٠	٦٠	٧٥
للمؤسسات	٥٠	١٠٠	١٥٠

القدس - هاتف: ٠٢/٨٥٦٩٣١ - ص.ب: ٢٠٤٨٩

اول الكلام

ظروف الحرب، وما رافقها، حالت دون تمكننا من اصدار عدد شهر شباط الماضي، في موعده، حيث خضع طاقم المجلة ومكاتبها لظروف حظر التجول لمدة طويلة، ولم يكن بمقدورنا اصدار العدد المذكور في بداية شهر شباط، ولا شك في ان قراءنا الاعزاء، في المناطق التي خضعت لنفس الاجراءات، والذين عانوا مثلنا واكثر، يدركون المصاعب التي لم يكن بالامكان تجاوزها، وها نحن نعود ثانية، وتأثير الحرب وما رافقها من معاناة بادية علينا، ونرجو ان نتمكن من العودة الى سابق عهدنا، والتقدم بالمجلة نحو الطموحات التي مازلنا نتمسك بها، ونسعى الى تحقيقها.

ونحن على ثقة بأن اعزاءنا القراء، سيتفهمون ظروفنا الصعبة هذه، فنحن واياهم، كنا ولازال طرفا واحدا، وسنبقى معهم ولهم، كما كنا دائما.

المحرر

منذ ان بدات ازمة الخليج في الثاني من آب الماضي، اخذت تظهر ملامح الاصطفاف الدولي الجديد من اجل كسر شوكة اي دولة في منطقة الخليج، او في المنطقة العربية تخرج عن طوع الولايات المتحدة، واخذت العديد من دول العالم بتغيير انظمتها وقوانينها ودساتيرها من اجل الاعداد للحرب، وتجلى كل ذلك تحت عنوان يقضي بضرورة "عدم مكافأة العدوان"، كل ذلك كان يجري تحت سمع وبصر الدول العربية كافة، والدول العربية التي شاركت في التحالف مع الولايات المتحدة تحت مفاهيم وشعارات مختلفة، اعلنت حالة الطوارىء في بلادها، واحكمت قبضتها بالحديد والنار على الشعب المكبوت، خشية من اية مظاهر تؤدى الى رفض السياسة الرسمية لحكام هذه الدول، ليس هذا فحسب، بل قام بعض الحكام العرب وداس على كل القيم والاخلاق ومنع التجمعات البشرية الكبيرة، وبهذا اعلن عن قرار تعطيل او تأجيل الدراسة في الجامعات. لقد كان واضحا ومن خلال مجريات الجهود السياسية والديبلوماسية التي كانت تبذل من اجل ايجاد حل سلمي لازمة الخليج، ان بعض البلدان العربية نجح في جعل المنطقة العربية باكملها تصبح تحت الهيمنة الاميركية والاوروبية الاستعمارية، وكانت هذه البلدان وخاصة الخليجية منها تصر على تدويل الازمة، وليس معنى ذلك البحث عن حل سلمي دولي، وانما كانت تقصد بتدويل الازمة الاستنجاد بالولايات المتحدة، ومن ثم اعطاء صفة الشرعية على وجود القوات الاجنبية من خلال قرار يصدر عن مجلس الامن الدولي، يخول هذه القوات حق استعمال القوة لاخراج العراق من الكويت. لقد حذرنا سابقا ولعدة مرات من مغبة اتخاذ مجلس الامن الدولي مثل هذا القرار، وللاسف الشديد تم اتخاذه في اليوم العالمي المكرس للتضامن مع الشعب الفلسطيني (٢٩/١١) وبدلا من ابداء المزيد من التضامن والعمل الجاد من اجل حل قضية شعب عانى اكثر من سبعين عاما في سبيل حريته واستقلاله، جاء القرار ليس فقط ليزيد من امد هذه المعاناة وحسب، بل ليقضي على شعب آخر، وذلك عن طريق القصف العشوائي الذي يتعرض له المدنيون اليوم في العراق. لقد كان قرار الحرب متخذا منذ فترة طويلة قبل قرار مجلس الامن، وكشف عن ذلك رامسي اركلاس سلاح الجو الاميركي

Digitized by Birzeit University Library

مايكل دوغان الذي اقيل من منصبه في شهر ايلول، عندما اعلن عن وجود خطة عسكرية تهدف قصف مدينة بغداد وتدميرها كاملا على المدنيين، وها هي مجريات القصف الجوي تشير الى هذه الخطة، وعندما قصفوا ملجأ المدنيين في العامرية تذرعوا بانه يستخدم لاغراض عسكرية، وعندما قتلوا ١٣٠ مدنيا في الفلوجة، تذرعت واشنت وزارة الدفاع البريطانية، بان قنبلة توجه باشعة الليزر قد انحرفت عن مسارها! هكذا بكل صفاقة وبكل استخفاف يجري قتل المدنيين المسالمين نتيجة فقط لخلل فني او لسوء تقدير!

ان المشاهد التي تعرضها شبكات التلفزيون العالمية عن آثار الدمار الوحشي التي تقوم به طائرات التحالف تقشعر لها الابدان، ويعجز اللسان امامها عن الكلام، وتعجز ايضا كل الكلمات عن وصف هذا القصف! هل هذا هو النظام العالمي الجديد الذي بشرنا به دعاته؟! هل كان يمكن هذا ان يحدث في منطقة اخرى من العالم غير المنطقة العربية؟! اغلب الاعتقاد انه لن يحدث ولا يمكن ان يحدث لولا اصحاب "الدشاديش المزركشة"؟! ان الشيء الوحيد الذي استطاع تحقيقه هؤلاء هو جر العالم الذي يعيش على اعتاب القرن الحادي والعشرين الى الوراء قرون عديدة، الى وحشية وهمجية القروسطية التي ما زالوا يعيشونها. كم هي مريرة الكلمات التي يتحدث بها الشارع العربي من محيطه الى خليجه حول هذه الحرب المدمرة الطاحنة! وكم هو قاس ومؤلم ان يرى الانسان العربي المبالغ الهائلة والطائلة تذهب الى اصحاب العيون الخضراء والبزات العسكرية البشعة، في حين غابت كل هذه الاموال عن اطفال السودان الذين يتضورون جوعا ويقضي منهم الالوف قبل بلوغهم الخامسة من العمر! ان كل مشاعر الغضب والثورة في آن واحد لا بد وانها تتفاعل في صدر كل عربي في ارجاء البلاد العربية، على العدوانية والحرب التي يشنها الحلفاء اليوم على شعب العراق.

واليوم وبعد ان قام الحلفاء بقيادة الولايات المتحدة بشن الحرب البرية، ضربوا عرض الحائط، مرة اخرى، وعلى الملأ بكل الجهود السياسية والديبلوماسية التي كانت تستهدف تجنب كارثة لا يمكن لاحد ان يتكهن بنتائجها الوخيمة على العالم اجمع.

وبعد ان اعلن العراق عن قراره بالانسحاب من الكويت، وقد تم ذلك فعلا، والتزامه بقرارات الامم المتحدة، اصرت الدول المتحالفة على رفض هذا الاعلان، وامعنت في اصرارها على أن هدف الحرب لم يعد تحرير الكويت فقط، وانما تحطيم القدرة العسكرية والاقتصادية للعراق، وفرض الاستسلام عليه.

ان الحديث الذي يدور اليوم في الاوساط الغربية عن تقسيم العراق او اقامة منطقة عازلة في الجنوب الغربي لهذا البلد تعني عمليا البدء بتقسيمه والقضاء على اية امكانية مستقبلية لاعادة بنائه من جديد، ومن شأن هذا ان يعيدنا الى اتفاقية سايكس - بيكو لتقسيم العالم العربي.

ان ما تقوم به الولايات المتحدة وحلفاؤها اليوم يعتبر جريمة لا تغتفر بكل المقاييس والاعراف والقوانين الانسانية، ان هذه الجريمة التي ارتكبها متعطشوا الدماء لا بد من وقفها ومحاسبة المسؤولين عن ارتكابها، وستظل هذه مهمة منوطة بكافة الشعوب وكل القوى الخيرة في ارجاء العالم كافة.

□ □ □

«الكاتب»

Digitized by Birzeit University Library

حرب .. ما بعد الحرب ..!

اسعد الاسعد

الحرب التي شنتها الولايات المتحدة وحلفاؤها في السابع عشر من شهر كانون الثاني الماضي، التي تواصلت بضراوة لم يشهد التاريخ لها مثيلا، حيث قامت طائرات الحلفاء بأكثر من مئة وعشرين الف طلعة، والقت على المدن العراقية، عشرات الاف الاطنان من المتفجرات والصواريخ، واودت بحياة الاف العراقيين، ودمرت احياء سكنية وجسورا وكنائس ومدارس ومستشفيات، وغيرها من المرافق المدنية، والقوة التفجيرية لما القي على العراق من قنابل ... تعادل خمس قنابل ذرية، مثل تلك التي القيت على مدينتي هيروشيما وناغازاكي اليابانيتين، في الحرب العالمية الثانية، وكانتا سببا في استسلام اليابان، وتشير المعطيات والتقارير الواردة من دول التحالف الامريكي، ان احدا لم يكن يتوقع صمود العراق، امام ضربات الحلفاء، والتي يعجز الخيال عن تصور حجمها، فقد كانت تقارير الاستخبارات العسكرية لدول الحلفاء -الثلاثين- افادت بان الحرب لن تستغرق اكثر من ايام معدودات، بل ان احد حلفاء الولايات المتحدة وادواتها العرب -حسني مبارك- تنبأ بانتهاء الامر خلال ساعات، وهذا ما جرى لوسائل الاعلام الغربية والمرتبطة بالحلفاء، حين انهت الامر خلال الساعات الاولى من صباح السابع عشر من كانون الثاني، لتعود بعد وقت قصير، الى نفي ما اذاعته، والتأكيد على ان العراق، لايزال يحتفظ بقوته وقدرته على المقاومة، والدفاع.

ويرى المراقبون، ان مجرد صمود العراق مدة شهر ونصف، في وجه هذا الحشد الذي يصفونه باكبر حشد عسكري في التاريخ، يكفي للشهادة بأن العراق، فعل ما تعجز عن فعله دولة اخرى، مهما بلغت قوتها، وحجم قدراتها وامكاناتها.

من جانب آخر، فان نظرة ساذجة للامر، سوف تحول دون رؤية الحقيقة، فالامريكيون كانوا قادمين، سواء احتل العراق الكويت ام لم يحتلها، وهدفهم كان ضرب العراق، وتدمير قدراته، واذا كان الاجتياح العراقي للكويت، اعطى للامريكيين وحلفائهم، الذريعة والمبرر امام العالم، فان هذا لا يعطيهم الحق بحال من الاحوال، في اخذ الامر بيدهم، وتنفيذ قرارات مجلس الامن الدولي، والا، فاين هذا الحرص على تطبيق الشرعية الدولية، في الموضوع الفلسطيني؟!، وفي موضوعات كثيرة مشابهة في بقاع شتى من العالم.

ولعل رفض الولايات المتحدة وحلفائها المتواصل، للمبادرات التي تنص على انهاء الحرب، وقبول العراق بالانسحاب غير المشروط من الكويت، تؤكد هدف هذا التحالف، واصراره على القضاء على قوة العراق، للانطلاق الى الاهداف الاخرى، في ترتيب اوضاع المنطقة، والعالم باسره

وليس من باب تبرير ما حدث للعراق، وانما من رؤية واقعية لما يجري، وادراك لحجم العملية الجاري تنفيذها، بقيادة الولايات المتحدة، وبرأيي، ان الاتحاد السوفييتي، لو كان يملك القدرة على الوقوف في وجه الولايات المتحدة، لما كان قبل على نفسه، هذا الموقف المشين، حيث توفرت له فرصة تاريخية، لحفظ ماء وجهه، والخروج محترما، من حالة الانهيار التي يعيشها، ومع ان العسكر يرون في الحرب الدائرة على حدوده الجنوبية، معركتهم، الا ان السياسيين وعلى رأسهم الرئيس السوفييتي ميخائيل غورباتشوف، لا

Digitized by Birzeit University Library

او تخريب العلاقات، وما وصلت اليه من تطبيع، ولذا، فان ما حدث، يشكل هزيمة لغورباتشوف ونهجه، الذي ادى الى تقزيم الاتحاد السوفييتي، وتحجيم دوره، الى حد سوف يدفع الى التساؤل عن جدوى واحقيته في الاحتفاظ بحق النقض «الفيتو» في مجلس الامن.

من ناحية اخرى، فان سعي الولايات المتحدة الى اقامة نظام دولي جديد، واعادة ترتيب المنطقة بأسرها، سوف يشمل غورباتشوف نفسه، حيث من المتوقع ان لا يستطيع المحافظة على موقعه الوسطي، بين موقفي «ياناتسين»، والمتشددين الذين يقف في مقدمتهم الشباب، والعسكر، وقد تقوي النتائج التي آلت اليها حرب الخليج، المعسكر المتشدد، بعد الضربة المذلة، التي تلقاها غورباتشوف، وانصاره.

ما بعد الحرب

ان تسلسل الاحداث في الايام الاخيرة من شهر شباط الماضي، بدءا بما بدا وكانه «صحوة سوفييتية» على ما يحدث قرب حدوده الجنوبية، وادراكه المتأخر، لاهداف الولايات المتحدة وحلفاؤها، بعد رفض الرئيس الامريكي للمبادرات العراقية والسوفييتية المتعاقبة، والتي تلبي مطالب مجلس الامن الرئيسة في الانسحاب غير المشروط من الكويت، وانتهاء بالانذار الامريكي للعراق بالانسحاب ومن ثم شن الحرب بين فجر يوم الاحد ١٩٩١/٢/٢٤ متجاهلا المبادرة السوفييتية، ضاربا عرض الحائط، بكل الاصوات التي رأت فيها مخرجا لمنع وقوع هذه الحرب الكارثة، وتجنيب المنطقة حربا مدمرة، جعل الامور اكثر وضوحا، لمن كان يصر على عدم رؤية حقيقة ما جرى ويجري منذ الثاني من آب الماضي.

ولعل تصريح الوزير البريطاني دوغلاس هيرد في الثالث والعشرين من شهر شباط الماضي، والذي قال فيه، «ان قرار الحرب، يعود الى الرئيس الامريكي جورج بوش، وليس لمجلس الامن» يشير الى جملة من الحقائق، اولها، ان الحرب ضد العراق، ليست حربا لتحرير الكويت، وما ذلك الا ذريعة لشن حرب ضد العراق وتدمير آلته ونظامه السياسي، وثانيها، ان الولايات المتحدة، جرت العالم وبضمنه الاتحاد السوفييتي، لتغطية حربها هذه بغطاء «الشرعية الدولية»، من خلال جملة من القرارات، عبر مجلس الامن الدولي، وثالثها، ان الحرب ضد العراق، كان جاهزا وناجزا، وهذا ما يؤكده المراقبون اليوم، وما تؤكده جملة مواقف الولايات المتحدة، ودول التحالف.

وقد اكد ذلك، اندفاع قوات التحالف شمالا، عبر الاراضي العراقية الجنوبية، بهدف تدمير البنية الرئيسة للقوات العراقية، وكذلك البنية التحتية للدولة، للوصول الى هدف اسقاط النظام نفسه، ليصبح الطريق سالكا، امام الهدف الابعد، وهو الدخول في «كامب ديفيد» جديد للمنطقة بأسرها، وفي اعتقادي ان المرحلة القادمة، والقريبة، سوف تشهد حربا من نوع آخر، وهو ما سوف يتمثل في الاطاحة برؤوس ونظم سياسية، لفرض هذا الحل.

وفي اعتقادي ان القيادة العراقية ادركت مبكرا الاهداف الامريكية، الا ان الادارة الامريكية، استغلت الى ابعد الحدود الاحتلال العراقي للكويت، ولم تترك فرصة للنظام العراقي، كي ينسحب او يتراجع عن موقفه، فقد ادرك النظام العراقي، ان الظروف المحلية والدولية والعربية، غير مواتية، لكن التحالف لم يتركه، اذ رأى في ذلك فرصة للنيل منه وتدميره، وقد اعلن الرئيس الامريكي منذ البداية، انه لن يقبل بأقل من الاطاحة بالنظام العراقي، وبرئيسه صدام حسين شخصيا، وحين بدأ العراق بطرح المبادرة تلو الاخرى، كان يحاول الخروج بأقل الخسائر، لقطع الطريق على التحالف ، للقضاء عليه بالشكل الذي خطط له. اما مبادرته التي طرحها في الخامس عشر من شهر شباط، فقد كانت تصورا عراقيا، لما يجب ان تكون عليه الحال، سواء بموافقته على الانسحاب من الكويت، او بتصوراته الاخرى، المتعلقة بالقضية الفلسطينية، وتوزيع الثروات بين الشعوب، ولا شك في ان هذا التصور، والموقف العراقي، جاء متطابقا مع الموقف العربي والفلسطيني المخلص، والعادل، غير ان هذا الموقف، لم يرق، ولا يمكن ان يروق للادارة الاميركية، والمتحالفين معها، ومن هنا، كان الانقلال والتشنج باديا على الرئيس الاميركي، وهو يرفض المبادرة العراقية، وحتى حين تتالت المبادرات السوفيتية والتي تلبي مطالب مجلس الامن الاساسية في الانسحاب من الكويت، واعلان العراق، موافقته عليها، لم تلق صدى لدى التحالف، وهو امر يؤكد الاهداف الحقيقية للادارة الاميركية.

من جانب اخر، فان الحرب التي شنها الحلفاء بقيادة الولايات المتحدة، والتي لم تأت نتائجها كما ارادوا تماما، سوف تفتح الباب على مصراعيه، امام تحرك جدي، لحل القضية الفلسطينية، وقد يكون هذا الحل، ليس على النحو الذي يريده الفلسطينيون، لكنه لن يكون ايضا ، كما يريده الاسرائيليون، وهذا ما بدأ يتحدث عنه الكثيرون من المهتمين، وايا كان، فان الحرب في الخليج، سوف تؤدي الى حل القضية الفلسطينية، وانهاء الاحتلال الاسرائيلي للاراضي الفلسطينية، وسوف تعود القضية الفلسطينية، لتحتل مكان الصدارة، بوصفها القضية المركزية، والتي ان لم تجد حلا، فسوف تظل المنطقة مهددة بالانفجار، وفي اية لحظة.

الموقف العربي من الحرب

ان العامل الاكثر اهمية في وقوف العرب

Digitized by Birzeit University Library

والمسلمين الى جانب العراق، العداء المطلق للولايات المتحدة وبريطانيا، والغرب عموما، ونفاق الحلفاء الواضح، والتعامل مع الشرعية الدولية بوجهين، ومكيالين، بالاضافة الى الحقد على ملوك وامراء النفط، كل ذلك وغيره، جعل كل ما يعتمل في نفوس الشعوب العربية والاسلامية، من احساس بالمهانة والاذلال، وعدم التعامل معهم باحترام، وعدم ايلاء قضاياهم الحد الادنى من الاهتمام، واحساسهم بالظلم، والاجحاف فيما يتعلق بتقسيم ثروات العالم، يطفو على السطح، كل ذلك وغيره، شكلت عوامل اساسية، في تحويل الحرب، الى حرب هؤلاء جميعا، معركتهم من اجل عالم آخر جديد، وهم يرون، كيف ان مئات مليارات الدولارات، التي انفقت على تطوير اسلحة الموت والدمار، ومئات مليارات الدولارات سوف تتكلفها الحرب ضد العراق، كان من الممكن، ان توفر حياة رغدة وافضل، لهذه الشعوب الفقيرة، ببعض هذه الاموال الطائلة.

وضمن هذا السياق، يمكن الحديث عن الشعب الفلسطيني، فهو منذ اكثر من اربعين سنة، يبحث عن الامن والسلام، دون ان يتحقق له شيء، والفلسطينيون ايضا، عرب ومسلمون، وهم يحسون بالظلم ويعيشونه اكثر من غيرهم، ومن هنا كان موقفهم الواضح الى جانب العراق، اذ ماذا اعطى للفلسطينيين حتى يخشون ضياعه؟! وهم يرون في المعركة الدائرة رحاها الان، فرصة لتحريك قضيتهم، بغض النظر عن النتائج التي ستؤول اليها الحرب.

فمنذ كانون الاول ١٩٨٧، قدم الشعب الفلسطيني اكثر من الف شهيد، وعشرات الاف الجرحى، وعشرات الاف المعتقلين، مئات البيوت التي هدمت، ودمر اقتصاده، وتردى مستوى التعليم الى الحضيض بسبب الاغلاق المستمر للجامعات، وكذلك المدارس، وغير ذلك من الاجراءات المعروفة، دون ان يتحرك احد لمساعدته في تقرير مصيره، وانهاء الاحتلال الاسرائيلي لارضه، وحتى في هذه الايام الصعبة، فان قرابة ١,٧ مليون فلسطيني في الضفة والقطاع، يخضعون لحظر التجول منذ اندلاع القتال في الخليج، دون ان يشكل هذا الامر وما يسببه من معاناة، حافزا لاحد لوقفه وعدم استمراره، ولرفع المعاناة التي بدأت تظهر اثارها جلية وواضحة، على قطاعات واسعة، خصوصا، وان الحظر يشمل قطاعات واسعة من المعتمدين على تحصيل كفاف يومهم بشكل يومي، وهم الغالبية الساحقة من هؤلاء، سيما وانهم يعانون من اوضاع قاسية منذ اكثر من ثلاث سنوات، منذ اندلاع الانتفاضة في التاسع من شهر كانون الاول ١٩٨٧.

الموقف الغربي
من العالم العربي

في حديث صريح لقائد القوات المتحالفة الجنرال شوارتسكوف، اشار الى «ان قوات التحالف قد تكسب الحرب، ولكنها لن تكسب السلام»، في اشارة واضحة، الى ان العرب، امة لا تقبل الترويض، والتخلي عن قوميتها وانتمائها، وهذا ما يتعزز منذ مئات السنين، حيث فشلت سلسلة الحروب العدوانية المتعاقبة، في تحقيق ذلك، والغرب من جانبه لا يريد ان يعي هذه الحقيقة، ويرفض التعامل معها، فكل ما يطلبه العرب اليوم، التعامل معهم على اساس متكافيء، وعلى قدم المساواة، بينما الغرب، يريد خيراتهم، وخصوصا نفطهم، وفي نفس الوقت يرفضهم كبشر، حتى اصبح النفط بحد ذاته لعنة العرب، التي لم تجلب لهم الخير، بل جلبت الحروب، التي سببها طمع الغرب فيه، ومع ان الحروب ضد العرب، لم تكن لصالحهم، الا انهم وفي كل مرة يتجددون ويلتصقون اكثر فاكثر بعروبتهم وقوميتهم، ولم تعد مبررات مثل -تحرير الكويت- تنطلي عليهم، فالغرب الذي هب للدفاع عن الكويت والسعودية ودول الخليج، هو اكثر العارفين بأن شيوخ النفط هؤلاء، هم الذين اساؤوا لسمعة العرب، وشوهوا صورتهم في الشارع الغربي، ولعل طبيعة الشعارات التي رفعها ملايين المتظاهرين في الغرب ضد الحرب في الخليج، ما يؤكد رفض الاوروبيين للموت من اجل النفط، او من اجل شيوخه، الذين عرفوهم حق المعرفة، زبائن يمكن الاعتماد عليهم، لتشغيل اندية الليل، والقمار، وكل مواخير الانحطاط، في ارجاء المدن الاوروبية والامريكية، وأما وقوف بعض الانظمة العربية والاسلامية -مصر، سوريا، الباكستان- وغيرها مع دول التحالف، فهو لا يعبر عن موقف الشارع في هذه الدول، والمظاهرات التي انطلقت في بعض هذه الدول، والقمع الذي تعرض له المتظاهرون، يؤكد ذلك، ولعل ما كتبه احد الكتاب المصريين في احدى الصحف المصرية مؤخرا، ما يدلل بوضوح، على حقيقة مشاعر هؤلاء، حيث قال، «لا ادري كيف يمكن ان نرسل ابناءنا للنضال والموت من اجل هؤلاء، الذين يقضون وقتهم، يناضلون في بارات وكباريهات مصر».

ان ما لا يريد ان يفهمة الغرب، يكمن في عدم فهمهم للفيزياء، والف باء هذه الفيزياء تقول «ان لكل فعل رد فعل»، وكلما ازداد الضغط والعنف الموجه ضد العرب، كلما جاء رد فعل العرب، مساو لهذا الضغط والعنف، وكلما قتلوا الفعل في جيل، يتجدد في جيل آخر، اكثر صلابة، واكثر تصميما على تحقيق العدل والمساواة، وهو ما بدأ يتحدث عنه، بعض العقلاء في الغرب اليوم، ويشير بعضهم الى غياب الديمقراطيات في العالم العربي، بينما حين بادر الملك حسين الى تطبيق الديمقراطية في الاردن، لم ترق للغرب واعتبر الملك «خارجا على القانون».

العرب
والنظام الجديد

Digitized by Birzeit University Library

يكاد لا يختلف اثنان اليوم، على ان نظاما دوليا جديدا، يجري اعداده، وان كان هذا احد اهم اسباب اندلاع الحرب ضد العراق، فان العراق، والعرب عموما، يتطلعون الى موقع في هذا النظام الجديد، والاسهام في رسمه، ولان الغرب بقيادة الولايات المتحدة، يرفض الاعتراف بهم كبشر يمكن التعامل معهم على قدم المساواة، وبشكل متكافىء، كان لهذه الحرب ان تندلع، بهدف تطويعهم، وايا كانت نتائج الحرب، فانها سوف تؤدي الى انقلاب في كثير من المفاهيم والمعايير التي سادت حتى الان في العالم العربي والمنطقة باسرها، وبرايي ان حرب الخليج اكدت حقائق جديدة، وافرزت مجموعة من الفواصل والمرتكزات التي يمكن ان تحدد شكل المرحلة العربية القادمة على النحو التالي:-

١- صعود التيار القومي -الديني- وليس الاصولي.

٢- سقوط نظريات ومرتكزات فكرية، كانت تشكل مفاصل اساسية في العالم العربي.

٣- تفكك الاحزاب القائمة، واعادة صياغتها على اسس قومية-دينية، وصعود احزاب وحركات سياسية جديدة اكثر راديكالية، فصائل حركة التحرر الوطني العربية غائبة وعاجزة عن تحمل او فهم طبيعة المرحلة، مما سيؤدي الى اندثار اشكالها ومضامينها القائمة وصعود غيرها.

٤- صعود العراق في وجه التحالف الغربي بقيادة الولايات المتحدة، احيا في العرب عموما، الاحساس القومي الذي افتقده طويلا، وحاول الكثيرون فصلهم عنه طوال عقود طويلة.

وعلى صعيد آخر، فقد اكدت حرب الخليج:-

١- سقوط نظرية الحدود الامنة، بعد تعرض اسرائيل لعشرات الصواريخ العراقية على الرغم من البعد الجغرافي الفاصل بينهما.

٢- قضية الشعب الفلسطيني، والصراع العربي الاسرائيلي برمته، لايزال القضية المركزية، ومفتاح السلام في المنطقة.

٣- النظام الدولي الجديد، سوف يرافقه نظام عربي جديد.

٤- صياغة جديدة لمنظمة التحرير الفلسطينية.

اخيرا، فان الحديث عن شكل النظام الدولي الجديد، لايزال سابقا لاوانه، لان ما تسعى اليه دول التحالف، مختلف تماما، عما يسعى اليه العرب، والفلسطينيون، وشعوب العالم عموما، الذين عانوا ولايزالوا، من المصائب والويلات التي حلت بهم على ايدي دول التحالف هذه، وتحديدا، الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، والصراع الذي بدأت ملامحه تتضح، بين هذا التحالف بعناصره الاحتكارية المختلفة، لاقتناص غنائم الحرب، تشير بوضوح الى الطبيعة العدوانية، والعقلية الاحتكارية الكولونيالية، التي لاتزال تسيطر على سلوك وتفكير الغرب ودوله المتحالفة، أما شيوخ النفط، الذين دفعوا ثمن تدمير الكويت والعراق بكلفة تصل الى عشرات آلاف مليارات الدولارات، سوف يدفعون ايضا لدول التحالف ثمن تعميرها اكثر مما دفعوا لتدميرها، وفي النهاية، فان هؤلاء الملوك والشيوخ، لا يدركون، ان نفطهم، سوف يباع بقرار من لندن او واشنطن، او باريس، فهل عرف التاريخ مهزلة مثل هذه؟!.

«الكاتب»

للدراسات والابحاث

تتوجه ادارة مجلة «الكاتب»، الى الزملاء الكتاب والباحثين والاكاديميين في وطننا، وفي الخارج، بتزويدنا بابحاثهم ودراساتهم، حيث اننا بصدد اصدار ملحق مجلة الكاتب، للبحوث والدراسات، بشكل فصلي ومحكم. آملين في تعاونكم، لاصدار الملحق المذكور في الوقت المحدد، وبالشكل والمضمون اللائقين بمجلة «الكاتب» وبالزملاء الكتاب.

هيئة التحرير

Digitized by Birzeit University Library

بنتاغون اخر في مجال الاعلام

عدنان الكاشف

بالرغم من التكنولوجيا العالية التي وصلت اليها البشرية على ابواب القرن الحادي والعشرين في مجالات الاتصالات والاعلام، والتي تؤمن الاتصال الفوري المباشر بين جميع انحاء المعمورة، وتخلق تفاعلا كبيرا بين الناس اينما كانوا، وبالرغم من كل ما ابدعته يد الانسان في كافة المجالات لخدمة الانسان نفسه، فان اليد الاخرى للانسان قامت بخلق وصناعة اسلحة وآلات حرب ذات التدمير الشامل، ليس فقط من اجل القضاء على ما انجزته اليد الاخرى، وانما للقضاء على الانسان كانسان، وعلى ما هو حي على وجه الارض.

وجنبا الى جنب مع تطوير آلات حرب التدمير الشامل، فان زعماء بعض الدول الكبرى - سياسيون وعسكريون - الذين ينتشون طربا لسماع دوي المدافع والصواريخ و .. و .. الخ، سخّروا الانجاز العلمي الانساني للاتصال ليكملوا مهمتهم القذرة في حالة شن الحروب. ولهذا مع بداية كل حرب شهدها العالم في تاريخه المعاصر، كان هناك نوع آخر من الحروب وهي الحروب النفسية وخلق وبث الدعايات والشائعات التي لا يستطيع السلاح، مهما بلغ من تقنية عالية، ان يحققها.

ففي الحرب العالمية الاولى انشأت الولايات المتحدة هيئتين للدعاية، الاولى الوكالة المدنية للمعلومات والتي عرفت دوليا باسم لجنة «كريل» نسبة الى رئيسها. ثم الوكالة العسكرية ولها قسم للدعاية في هيئة العمليات تحت رئاسة النقيب «هيبر بلانكنهورث» (١).

ولما كانت الدعاية والحرب النفسية تخدمان الهدف الاستراتيجي للاطراف المتحاربة، ولما كانت الحرب النفسية ايضا تعتبر سلاحا من الاسلحة الفعالة، فقد شكل الرئيس الاميركي ودرو ولسون في الحرب العالمية الاولى وتحديدا في عام ١٩١٧، لجنة اسماها «لجنة الاعلام الجمهوري» ، والتي استخدمت الولايات المتحدة من خلالها كل خبراتها وامكانياتها في ميدان الدعاية التجارية وفن الاعلان في الدعاية السياسية للحرب.

ومنذ الماضي القريب جدا وحتى اليوم اعتبرت الدعاية الادارة السرية في الحرب، بل ويمكن اعتبارها حربا من نوع آخر، فالانجليز على سبيل المثال سمّوا الدعاية بأنها الحرب السياسية، والالمان كانوا يعتبرونها الحرب الثقافية، اما بالنسبة للولايات المتحدة فقد اعتبرتها حربا سيكولوجية.

ولما كانت للدعاية عدة انواع او اشكال منها الدينية والسياسية والتجارية والحربية، فان المتتبع لبدء ازمة الخليج وحتى قبلها بقليل، يستشف كل اشكال وانواع الدعاية التي قامت بها الولايات المتحدة وحلفائها ضد العراق وضد قيادته بشكل شخصي، وحتى هذه الايام واثناء القصف الوحشي التي تشارك به ٢٨ دولة حليفة، فان غالبية اذاعات هذه الدول التي تبث باللغة العربية، تبدأ بثها بآيات من القرآن الكريم، كما ويكثر زعماء هذه الدول وخاصة رئيس الولايات المتحدة من ذكر اسم الله، وحتى الخليج، لوحظ ان الغربيين الذين يسمونه منذ الأزل «الخليج الفارسي» راحوا احيانا يطلقون عليه اسم «الخليج العربي»، كما وفسر اكثر من زعيم عربي ورجل دين في الدول العربية الحليفة للولايات المتحدة القرآن كما ارادوه هم، وليس كما ينص عليه القرآن الشريف حقيقة.

وقبل ازمة الخليج واثناءها وحتى هذه الايام ايضا مارسوا ويمارسون النوع الآخر من الدعاية السياسية والتجارية والحربية، ولم يتوانوا ولا هم يتوانون عن اختلاق الكذب والافتراء من اجل تحقيق اهدافهم التي لم يكن بمقدورهم تحقيقها بواسطة السلاح، وهم بهذا لا يعتمدون مطلقا على قول الحقيقة ومنطقها، بل يسعون دائما الى قلب هذه الحقائق رأسا على عقب. والدعاية كما يعرفها د. حامد ربيع هي «عملية نفسية تقوم على اساس السعي الى تغيير الرأي او السلوك او التعديل استنادا الى الكذب او الى خلق نوع من الاثارة النفسية، بحيث ما كان يمكن ان يصل الفرد الى ذلك الرأي، او لم يخضع لعملية تشويه من حيث الوقائع او من حيث منطق الحقيقة». (٢).

يتضح من هذا التعريف للدعاية انها تهدف الى عملية غسيل دماغ للجمهور ليصبح مهيئا لتقبل الحرب النفسية التي يشنها العدو ضده، واذا كانت الدعاية تحاول قدر الامكان السعي الى الاقناع، فان الحرب النفسية تهدف الى تحطيم المعنويات، وتعتبر اكثر خطورة من الحرب الكلاسيكية

Digitized by Birzeit University Library

لانها تستعمل وسائل كثيرة، كما انها توجه للمدنيين والعسكريين على حد سواء وتستخدم في اوقات السلم والحرب. ولهذا السبب قامت القوات المتحالفة في حربها ضد العراق بالقاء اكثر من خمسة ملايين منشور تدعو القوات العراقية الى الاستسلام. وتصبح الحرب العسكرية التربة الخصبة لخلق الشائعات والدعايات المغرضة، وكما يقول صلاح نصر «حينما تنشب الحرب تنقلب حياة الناس وتتغير تغييرا كبيرا وتؤثر الاشاعات على الروح المعنوية القومية. وفي اوقات الحرب وخاصة كلما طالت واستمرت يسيطر على الناس القلق والخوف ويبدو لهم ان المستقبل سوف يكون حالكا، فأمهية الاحداث وغموضها تصبح تربة خصبة لخلق الشائعات وانتشارها. هذا بالاضافة الى اخيلة الناس وانفعالاتهم في تفسير الامور والحوادث» (٣).

وامعانا في خلق مثل هذه الحالة ليس فقط عند مواطني الاراضي المحتلة، وانما في سائر البلاد العربية، اصبحت غالبية الاذاعات العربية تنطق باسم البنتاغون الاميركي الخاص بالاعلام، ليس هذا فحسب، بل اخذت كل اذاعة تسابق زميلتها في سرعة نقل الاخبار وبث الدعايات المحبطة. وكما نسمع نحن في الضفة والقطاع اذاعة الموجة المفتوحة على مدار ٢٤ ساعة، فهناك الخط المفتوح وعلى مدار ٢٤ ساعة تبثه اذاعة الرياض في السعودية، ولا ندري ما هو الشيء الآخر المفتوح الذي ربما تبثه اذاعات الدول العربية الحليفة للولايات المتحدة في هذه الايام. واذا كانت الولايات المتحدة تفكر في يوم من الايام في تقوية بث اذاعتها في قبرص، وانشاء محطة جديدة في النقب في اسرائيل، فها هي حليفاتها العربيات تقدم لها الخدمة في هذا المجال دون مقابل، ودون عناء وجهد جديد للولايات المتحدة في هذا المجال.

ولما كانت الولايات المتحدة وحلفاؤها في المنطقة اكثر قدرة في وسائل اعلامهم لبث الاخبار التي يريدونها، فان النقص الاعلامي والاخباري من الطرف الاخر يكون الظروف الملائمة لظهور الشائعات وانتشارها، ويؤثر سلبا على حالة الجمهور الانفعالية وطابع رأيه العام، فاذا كان الجمهور منقبضا اصبحت احكامه اقل يقينية، وتساهم في ذلك نوعية المعلومات ودرجة صحتها، فاذا كانت المعلومات ناقصة ومجهولة المصدر يكون لها نتائج سلبية على تكوين الراي العام، ولعل هذا برز واضحا في اليوم الاول للعدوان على العراق، حيث بشرت كل اذاعات ووسائل اعلام الدول الحليفة للولايات المتحدة بضرب العراق الضربة القاضية الماحقة، وربما كان لتجارب الشعوب العربية مع زعمائها سابقا ما خلق هذه الحالة عندها. وما ان بدأ التلفزيون الاردني مساء اليوم الاول للعدوان بثه حتى نقل بعض الصور الحقيقية عن مجريات العدوان، وامام هذا النقص الاعلامي انتقد عضو البرلمان الاردني فخري قعوار هذا النقص على التلفزيون واعلن انه سمع وغيره اخبار القصف الجوي للعراق من قبل اذاعات العدو، ولهذا اخذ التلفزيون الاردني ابتداء من اليوم التالي يبدء البث من الساعة العاشرة صباحا ويقدم نشرة اخبار كل ساعة، رغم ازمة الطاقة التي يعاني منها هذا البلد الشقيق.

ولان الاذاعة والتلفزيون الاردنيين يقومان بنقل الاخبار والاحداث عن حرب الخليج بصورة موضوعية، رغم التعاطف الذي يبديه الاردن للعراق وشعبه، فان هذا لا يروق لدول حلفاء امريكا في المنطقة، ولهذا تقوم السلطات السورية بالتشويش على اذاعة وتلفزيون الاردن حتى لا يمكن لمواطنيها التقاط وسماع الاخبار الصحيحة، وحتى مراسل شبكة التلفزيون الاميركية سي.ان.ان. CNN في بغداد اتهمته الشبكة نفسها ووسائل الاعلام الاميركية بانه متحيز للعراق في تغطيته للاحداث، وعندما قام مركز الشبكة نفسها بلقاء وزير العدل الاميركي الاسبق رمزي كلارك اثناء زيارته لبغداد، لم ترق اجابة الوزير لمركز الشبكة فاقتصر اللقاء معه على سؤالين فقط.

واخيرا اذا كان البنتاغون الاميركي يقود العمليات العسكرية في حرب الخليج، فان غرفة العمليات في البنتاغون الاعلامي لا يقل خطورة عن زميله الحربي، واذا كان البنتاغون الاعلامي ينقل القليل جدا من الحقيقة لشعبه وللشعوب الاوروبية الاخرى المشاركة حكوماتها في الحرب، فانه يخفي هذه الحقيقة بتاتا عن الشعوب العربية خشية على مصير حكام الحلفاء العرب. واذا كان الهدف الاعلامي للولايات المتحدة وحلفائها تكوين رأي عام عربي سلبي لما يدور في الخليج، فان التراث الثقافي والحضاري الذي جمعه العرب على مدار آلاف السنين كفيل بافشال ذلك، ليس هذا فحسب، بل واعادة هذا التراث وانبعاثه من جديد. ويلعب التراث الثقافي عنصرا هاما من عناصر الرأي العام وذلك في العمل على تكييف الافراد والجماعات وتهيئتهم لتبادل افعال وردود افعال معينة تحدد انماط سلوكهم الاجتماعي، وتشمل الثقافة العادات والتقاليد والاراء والطقوس وانماط السلوك المختلفة في اي مجتمع وكل ما يهيء للفرد التعامل مع الناس والتكيف في بيئته. (٤).

حالة العرب على هذا الشكل طوال ثلاثة عقود تقريبا، جعلت العالم كله يستخف بالشعوب العربية، حتى وصل الامر بكافة اعضاء مجلس الامن القومي الاميركي تكوين رأي ثان في اليوم الثاني لازمة الخليج (٣/ ٨) يقول بأن الامة العربية ليست سوى حالة ذهنية وليست حقيقة واقعة؟! امتحان آخر يُطرح امام الشعوب العربية خاصة واننا " خير امة اخرجت للناس".

١٩٩١/٢/١٢

الهوامش:

١- نصر، صلاح، الحرب النفسية الجزء الاول، دار

Digitized by Birzeit University Library

القاهرة للطباعة والنشر ١٩٦٧، ص ٨٢.

٢- ربيع، د.حامد، مقدمة في العلوم السلوكية، دار الجليل-دمشق ١٩٨١، ص٨.

٣- نصر،ملاح، مرجع سبق ذكره.

٤- عليوه، د.السيد، استراتيجية الاعلام العربي، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٨، ص ٧.

ارتفاع بعض الاسعار بسرعة جنونية

ارتفعت بعض اسعار بعض المواد الذي بدأ الناس يتراكضون لشرائها في اسرائيل ومن ضمن هذه المواد الزجاج والنايلون والشريط اللاصق، الذي كانت اللفافة الواحدة منه قبل حرب الخليج اقل من شاقلا واحدا وارتفع سعرها اكثر من خمسة اضعاف، حيث وصل ثمنها الى حوال ٨ شواقل في بعض المناطق.

الامر الغريب والذي ربما يسمع به المرء لاول مرة هو نوع جديد من المراحيض ويسمى "المرحاض الكيماوي" للغرف محكمة الاغلاق.

وقامت شركة "أم.ر.اي" من رعنانا في اسرائيل ببيع هذا المرحاض الايطالي الصنع بمبلغ يصل ما بين ٤٠٠-٤٥٠ شاقلا، حيث كان سعره قبل اطلاق الصواريخ تجاه اسرائيل لا يزيد عن ١٥٠ شاقلا.

سمات "الايديولوجية الجديدة" المعادية للولايات المتحدة

د. اسعد عبد الرحمن

كان د.اسعد عبد الرحمن قد بعث الينا اربع مقالات هامة حول الوضع في منطقة الخليج، قبل نشوب الحرب بثلاثة اشهر، وكنا نشرنا واحدا منها في العدد السابق، ولم نتمكن لاسباب خارجة عن ارادتنا من نشر الموضوع الذي حمل عنوان «هكذا تسارعت معاداة الولايات المتحدة للعرب»، وننشر في هذا العدد المقالين الاخيرين.

اخيرا تجدر الاشارة مرة اخرى ان المقالين كتبهما د.اسعد قبل اندلاع الحرب في الخليج.

المحرر

جاء العداء الامريكي للعرب على حياء ومتواكبا مع انحياز ملحوظ في دعم المواقف الاسرائيلية طوال الفترة ١٩٤٢ - ١٩٤٨. واذا كان دعم الولايات المتحدة للدولة الصهيونية قد افصح عن نفسه منذئذ بوضوح متسارع ولو على نحو غير مباشر في الفترة اللاحقة وحتى ١٩٦٥، فانه مع منتصف الستينات اتخذ شكل معاداة صريحة ومتسارعة للعرب عموما وللفلسطينيين خصوصا، مع تسارع متزامن في حركة تقديم مختلف انواع الدعم المباشر لاسرائيل. بل ان الدعم الامريكي في عهدي الرئيس رونالد ريغان ووزير خارجيته جورج شولتز (١٩٨٠ - ١٩٨٨) اتخذ اشكالا "متطورة" لا سابق لها وصولا الى حد "التحالف الاستراتيجي" والمشاركة في "برنامج حرب النجوم" مع تأييد متزايد لبرامج القوى الاسرائيلية الليكودية الاكثر ايغالا في اليمين. وكان واضحا أن حركة تسارع العداء الامريكي للعرب وحركة تسارع الدعم الامريكي لاسرائيل كانت تتناسبان طرديا مع غياب الموقف العربي

Digitized by Birzeit University Library

المعترض فعلا وليس قولا، ناهيك عن غياب الموقف العربي المواجه والمصادم. ومن جهته، كان مرجل عداء الشارع العربي للولايات المتحدة يزداد غليانا مع ازدياد اتضاح الموقف العاجز للدول العربية. ورغم أن الاشهر الاولى من عهد الرئيس جورج بوش ووزير خارجيته جيمس بيكر شهدت نوعا من ارخاء التوتر في وتر قوس العداء العربي الرسمي والشعبي ضد الهيئات الامريكية الحاكمة، فان اتضاح استمرار الموقف المعادي او العاجز لحكومة الولايات المتحدة سرعان ما رفع من درجة توتر العلاقات العربية/الامريكية. بل ان "ثورة" في العداء الامريكي للعرب على امتداد ما يقرب من نصف قرن (منذ ١٩٤٢ على الاقل) كان يقابله، ولو على نحو ومتدرج، عداء عربي للولايات المتحدة الامريكية بسبب مواقفها المنحازة. وفي هذا النطاق، من الجدير بالتنويه ان رد الفعل المتمثل في "العداء العربي" لم يقتصر على الشارع العربي بل تعداه الى مواقف غالبية الدول العربية، بما في ذلك بعض هذه الاخيرة المعروفة بصداقتها او تحالفها "التاريخي" مع الغرب. بل ان الامر الاهم والاخطر في هذا كله، ان الخط البياني للعداء العربي للولايات المتحدة والمتفاعل طرديا مع

للولايات المتحدة، الناجم عن المعاداة الامريكية المصممة على انحيازها لاسرائيل وعدائها للعرب، شهد تحولا من "موقف سياسي" عربي معاد للدولة الامريكية الى "موقف ايديولوجي" قوامه تاسيس وصياغة "ايديولوجية معادية امريكا". وقد شكل هذا التحول السمة الرئيسية الاولى للموقف العربي، المستجد وخصوصا على صعيد الشارع السياسي الجماهيري على امتداد انتشار الامة العربية.

*****

وانا ارتبطت السمة الرئيسية الاولى في

التوقعات ومجيء ادارة بوش/بيكر في المنطقة العربية سرعان ما تحولت الى "ثورة" مفعمة بأحاسيس خيبة الامل والغضب والاحباط والتشاؤم وخصوصا لدى الشارع السياسي العربي. فماذا كانت الحصيلة السياسية لكل ذلك؟

*****

وكما يستسقي الدم الدم، فان العداء يولد ويفرخ العداء. فالخط البياني المتصاعد العداء الامريكي السابق له كان في تراكمه المضطرد يتصاعد باستمرار الى ان وصل - عبر سلسلة من التفاعلات الداخلية - الى حالة نوعية جديدة. وهكذا، تحول عدم الرضا العربي تجاه الموقف الامريكي الى شعور بالانحياز الامريكي المتزايد لاسرائيل ضد المصالح العربية، ثم الى يقين بحقيقة ذلك الانحياز، ثم الى وعي بمخاطره. وبذلك، فان العداء العربي

حركة العداء العربي للولايات المتحدة (والمتأتية عن حركة الاستعداء الامريكي للعرب) ببعد عمودي تحول فيه "الموقف السياسي" العربي المعادي الى "ايديولوجية سياسية" معادية، فان السمة الرئيسية الثانية في حركة العداء تلك اتخذت لنفسها بعدا افقيا. وفي هذا السياق، ليس مقصودا هنا الامتداد الافقي للموقف العربي المناهض للولايات المتحدة على صعيد الجماهير

Digitized by Birzeit University Library

العربية من المحيط الاطلسي الى الخليج العربي فحسب، ولا الانتشار الافقي على امتداد معظم الدول العربية فقط، وانما المقصود ايضا انتشار العداء للولايات المتحدة على صعيد الغالبية الساحقة للقوى السياسية العربية. بل ان ما يجدر التنويه به هنا شمولية ووحدة موقف هذه القوى. فاذا كان "الاسلاميون السياسيون" قد رأوا في مرحلة سابقة في الغرب الرأسمالي وفي الولايات المتحدة اعداء اقل خطورة من "المنظومة الاشتراكية الملحدة"، فانهم اليوم - وبالذات بعد انهيار هذه المنظومة الاخيرة - قد باتوا يدركون ان الخطر الاكبر والاعظم ياتي من الغرب الاستعماري عموما ومن زعيمة معسكره ممثلة في الولايات المتحدة خصوصا. واذا كان ادراك "الاسلاميين" هذا قد تبلور - لاسباب واضحة ومفهومة - في الاونة الاخيرة فقط (طبعا باستثناء تيارات ذات طبيعة ريادية سباقة في اوساطهم) فان وعي "القوميين العرب" بمعاداة الولايات المتحدة جاء مبكرا نسبيا بالمقارنة مع "الاسلاميين" ولكن متأخرا نسبيا - ولاسباب واضحة ومفهومة - بالمقارنة مع التيارات الشيوعية والماركسية واليسارية الجذرية. واذا كان لكل من هذه التيارات اسبابها وطروحاتها القديمة/ الجديدة الخاصة في العداء للولايات المتحدة وللغرب الاستعماري، فانها جميعا تقف اليوم متحدة على ارض سياسية مشتركة قوامها سبب واحد: اليقين بالعداء الامريكي للعرب والذي يبدو للجميع انه يأتي عن سبق اصرار وتعمد. اذن، نحن اليوم تقريبا امام حالة من الاجماع العربي ومن العداء العربي الشامل ضد الغرب الاستعماري عموما وضد الولايات المتحدة على وجه الخصوص.

*****

اما السمة الرئيسية الثالثة في الحركة العربية الواسعة شبه الشاملة المتبنية لايديولوجية معاداة الولايات المتحدة فتتجلى في تجاوز حالة الوعي بضرورة معاداة امريكا الى حالة مقارعتها كي لا نقول محاربتها. وفي هذا السياق، من المهم الاشارة الى ازدياد قوة قوى التطرف العربي بفضل ازدياد قوى التطرف في المعسكر الاستعماري/الصهيوني المعادي للعرب. وغني عن الذكر، ان ازدياد قوة تلك القوى العربية المتطرفة يتأتى نوعيا عن ازدياد في التشدد على صعيد الموقف السياسي من جهة، ويتأتى كذلك عن نمو وازدياد في الحجم العددي من جهة ثانية. ولا عجب في ذلك. فعندما تفشل برامج الاعتدال العربي، او تتعرض بالاحرى للافشال على ايدي التحالف الاستعماري الصهيوني، فان البرامج العربية المتشددة تصبح مؤهلة للطفو الى السطح، وعندما يحدث ذلك، تبدأ عملية تحول "الاغلبية المعتدلة" الى "اقلية" في حين تبدأ "الاقلية المتشددة" في التحول الى "اغلبية". وفي هذا النطاق، فان مواقف الولايات المتحدة المعادية للعرب و/أو المنحازة لاسرائيل و/أو العاجزة عن الضغط على الدولة الصهيونية كيما تعتدل قد لعبت دور من يحجب تدفق الاكسجين السياسي عن المعتدلين العرب. كذلك نجدها قد امدت المتشددين/المتطرفين في الجانبين العربي والاسرائيلي بما يحتاجونه من اكسجين سياسي. وعليه، فان "اغلبية الامس" من المعتدلين العرب تبدو - في اتضاح عجزها السياسي الناجم عن رفضها ومعاداتها من قبل المعسكر الامريكي/الاسرائيلي - وقد باشرت رحلة تحولها الى "اقلية الغد" بعد بدء تحول "اقلية الامس" من المتشددين الى "اغلبية الغد". والمسألة هنا ليست مسألة عددية فقط بل ان هذه الاغلبية المتطرفة لها مواقف سياسية نوعية اكثر معاداة للولايات المتحدة ولاسرائيل. ومجددا : المسألة هنا ليست مسألة مواقف سياسية متشددة فحسب. ذلك ان هذه القوى المتشددة النامية عدديا قد باشرت في

صياغة دعوات علنية - وعلى الارجح برامج سرية - لضرب المصالح الامريكية ولمواجهة الحلف الغربي/الاسرائيلي المعادي باللغة الوحيدة التي اثبتت مواقفه انه لا يفهم غيرها اي لغة القوة. وفي هذا السياق، تنتشر في العالم هذه الايام مقولة مستنبطة ومستعارة من "شريعة حمورابي" ومن الدين الاسلامي "العين بالعين... والسن بالسن" وقوامها معادلة بسيطة: "العداء... بالعداء... والبادىء اظلم..."! وهذا - باختصار - الوعد الذي تحمله المنطقة للتحالف الامريكي/الصهيوني. ولطالما صدقت الجماهير، انى كانت، بوعودها!

في مواجهة المخطط الاميركي:

لماذا ضمير الامة العربية مع العراق؟

هذه الايام، يتحدث العارفون بما يجري في بواطن العقول والقلوب والادراج والحواسيب عن امور كثيرة. ورغم ان هؤلاء هم اما مسؤولون رسميين كبار جدا او كبار في هذه الدولة او تلك، او سفراء دبلوماسيين لهذه الدولة او تلك، او قادة موثوقين في هذا التنظيم او ذاك الحزب، او صحافيين غربيين وعرب مطلعين بدا

Digitized by Birzeit University Library

المجلة او تلك، فاننا هنا نتقل ونناقش بعض ما وصلنا على أمل ايضاح لماذا يقف اغلب الفقراء العرب وأغلب القوميين والاسلاميين واليساريين مع العراق. فماذا يقول هؤلاء العارفون ببواطن الامور؟

*****

يقولون ان حكاية الازمة الراهنة في الخليج هي من البداية... وحتى النهاية حكاية من اعداد الولايات المتحدة. لاسباب ذات اصل اقتصادي واحد لكنها تتجلى في: (أ) الرغبة الامريكية في السيطرة على "منابع النفط" في حلقاتها الاضعف والاغنى: اي في الجزيرة والخليج العربي، (ب) تمهيدا للتحكم بأسعاره وبحركة تدفقه، (ج) مما يساعد الولايات المتحدة كثيرا في الامساك سياسيا واقتصاديا برقبة "اوروبا الموحدة" بعد ١٩٩٢ علاوة على اليابان عبر التحكم خلال اخافته وارهابه واخضاعه بالعَزل السياسي والوعيد والتهديد من جهة، وبتهبيط اسعار النفط من جهة ثانية، كي يصبح النظام العراقي عاجزا عن مواجهة اعباء الديون المتراكمة عليه من جراء التنمية السابقة وحرب الثماني سنوات مع ايران، ناهيك عن متابعة عملية البناء (العسكري/الاقتصادي) الطموحة التي طالما ارادها وسعى اليها القادة العراقيون

الجزائر/ جانب من مسيرة التأييد للعراق والرئيس صدام حسين التي جرت في العاصمة الجزائرية.

الامريكية اياها! اي ان المفاجأة الاولى في هذه الازمة انها - من حيث الجوهر - ليست ازمة كويتية/عراقية صرفة. ومعنى ذلك انها عملية تمت امريكيا بعد سبق اصرار وتصميم لسبب اقتصادي عريض غالبا ما يشكل الدافع الاساسي في اي تحرك او مغامرة قد تبادر اليها الامبريالية الجديدة (أي الاستعمار بشكله الاقتصادي اساسا). ويتفرع عن هذا السبب العريض فروع بشريانهما النفطي الاول والاهم في الجزيرة والخليج. هذا عن الاهداف الامريكية. فماذا عن الاساليب؟

*****

يقول العارفون ببواطن الامور: منذ البداية، كان ثمة اسلوبان او نهجان - اولهما يتخذ شكل افتعال "قصة" تبرر المباشرة في حملة سياسية/اعلامية لاضعاف العراق من الحاليون. ولم تكن الولايات المتحدة وحدها يوم قامت بصياغة وتنفيذ تلك الحملة السياسية/الاعلامية اذ كانت بريطانيا واسرائيل الى جانبها منذ مرحلة الاعداد المبكر او سرعان ما التحقتا بها. وفي هذا السياق، ولأن "بريطانيا العظمى" كانت تعاني من أزمة نفطية/مالية حادة في بحر الشمال نجمت عن ارتفاع اسعار انتاج نفطها هناك، وطمعا في ان تكون - كعادتها -

Digitized by Birzeit University Library

"الشريك الاصغر" في اقتسام "الكعكة النفطية" العربية مع الولايات المتحدة، وسعيا من رئيسة الوزراء البريطانية لانقاذ رصيدها السياسي المتردي من خلال العودة الى صورة "المرأة الحديدية"، انضمت انجلترا الى الجوقة الامريكية/الصهيونية في الحملة المعادية من خلال افتعال قصة "بربرية العراق" بعد اعدام الصحفي "البريطاني" (من اصل ايراني) التي سرعان ما كشفت الصحافة البريطانية نواتها دوره التجسسي وسرقاته المتكررة. وطبعا، ولان لاسرائيل مصلحة في اضعاف العراق - البلد الاقوى الذي يهدد توسعيتها في المنطقة - اندفعت الآلة السياسية والتنظيمية والاعلامية التابعة للحركة الصهيونية لتصب الماء في طاحونة المخطط الامريكي... ان لم تكن تلك الحركة قد شاركت منذ البداية في وضع ذلك المخطط او، على الاقل، في صياغته! وهكذا تشكل "رأس الرمح" الغربي (الامبريالي - "الصليبي") المتحالف مع الصهيونية. غير ان هذا الاسلوب التشهيري اثبت عدم جدواه، اللهم باستثناء التمهيد لمرحلة هجومية لاحقة، وخصوصا وأن العراق بقي عصيا على الحرب السياسية/الاعلامية/النفسية واستمر سائرا في طريقه المرسوم. وكانت تلك مفاجأة كبيرة للمعسكر المعادي.

*****

عندئذ، يقول العارفون، كان لا بد من ان يلجأ الحلف الامريكي/البريطاني/الصهيوني الى الاسلوب او النهج الثاني الذي سبق وان مهدوا له: اسلوب افتعال مبرر لتواجدهم العسكري في المنطقة كحد ادنى، تمهيدا لحصار وتركيع العراق كحد اوسط، وصولا الى ضرب العراق وربما تفتيته كحد اقصى. وكبداية، كان لا بد من العودة للدفاتر العتيقة سعيا وراء نبش الخلافات العربية. وعندما اتضح لهم ان ثمة مشكلة حدودية (او اكثر) مزمنة وما تزال قائمة بين الجمهورية العراقية ودولة الكويت، بدأ الحلف المعادي بالعزف على وتر تلك المشكلة بابعادها المختلفة. ولان للكويت مصلحة مصيرية في حسم الخلاف وتسويته، ولانها اعتقدت او زين لها فيما يقولون - ان افضل الطرق لذلك هو المساهمة في الضغط المالي/ النفطي على العراق من خلال القيام بسحب نفط اضافي من الحقول النفطية الحدودية مسهمين بذلك - مع غيرهم بالتأكيد - في تخفيض اسعار النفط العالمي على نحو ادى الى ما يشبه "تجفيف الموارد" المالية للعراق. وفي هذا السياق، افترض "الحلف المعادي" في السيناريو التصعيدي الخاص به ان العراق - المفعم بالكبرياء والقوة - ما كان سيسكت وانه سيصعد الازمة السياسية (على النحو الذي فعله فعلا) مما سيفتح الباب على مصراعيه امام مسارعة "قوات الانتشار السريع" الامريكية، المعدة منذ سنوات لمثل هذه المناسبات، للتدخل العسكري من خلال التواجد على ارض الكويت. وفي هذا السياق، يتابع العارفون ببواطن الامور حديثهم مؤكدين ان المخطط استهدف التركيز على الكويت، "العرشة للغزو العراقي"، مستفيدين طبعا من خوف السلطة الكويتية "التاريخي" من "المطامع العراقية" التي طالما عبرت عنها النخب الحاكمة المتعاقبة على العراق بغض النظر عن منطلقاتها ومواقفها الايديولوجية السياسية. وعند هذه النقطة، يتابع العارفون قولهم، ان المفاجأة كانت عندما بادر العراق الى "دخول" / او "احتلال" الكويت قبل ايام قليلة، وربما قبل ساعات قليلة، من مبادرة الامريكيين والبريطانيين الى دخولها او احتلالها حسب المخطط الموضوع سلفا. وهكذا، كانت المفاجأة العراقية مفاجأة حقيقية لكل الاطراف.

*****

وطالما نحن في معرض الحديث عن المفاجآت - يقول العارفون... والعهدة على الراوي - ان احدى المفاجئات الحقيقية تمثلت في نشوء "حلف الفقراء" كما تجلى في الموقف الاردني/ والفلسطيني/ واليمني/ والسوداني/ والموريتاني والمؤيد بشكل او بآخر للعراق. ودون ان يكون لهم موقف خاص معاد لدولة الكويت وللكويتيين، هذه جميعا دول احست انها "عربية" فقط عندما يتعلق الامر بمواجهة الاعداء او للتشور جوعا او للسقوط، فعلاء، في مستنقع المجاعة والموت! او كان هؤلاء يتوقعون لانهم "عرب" ان لا يحرموا مما يلزمهم من مساعدات كافية لمواجهة محنهم وعلى اساس ان "ثروات بترول العرب هي للعرب جميعا" سواء وفق منطق القومية العربية او وفق تعاليم الاسلام. فمثلا، فان الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات ما فتىء يتحدث منذ اربع سنوات، وبالذات منذ اندلاع نار الانتفاضة، عن "القرار الامريكي الريفاني بتجفيف الموارد المالية لمنظمة التحرير". وللحق، كثيرا ما تحدث الاخ عرفات عن ذلك سواء في الجلسات الخاصة او حتى من على المنابر المكشوفة. وغني عن الذكر انه ازاء الشكوى الفلسطينية المريرة من سياسة "التنقيط المالي" من قبل دول الخليج، فان تلك الدول النفطية لطالما جابهت "المنظمة" بالحديث عن "حاجة المجاهدين الافغان للدعم مثل - وربما قبل - الفلسطينيين العلمانيين في المنظمة!". وقد حدا ذلك الموقف بالرئيس عرفات للتحدث - علنا - عن "الاسلام الامريكي" كما يتجلى في الجزيرة والخليج، علاوة على التحدث، بمرارة وسخرية، عن رغبته واستعداده لاضافة لفظة "آباد" الى اسم القدس... كي تصبح "القدس آباد" تيمنا "بجلال آباد" - المدينة البارزة في افغانستان حيث جرت مجابهة كبرى - وذلك على امل حصول العاصمة الفلسطينية على المساعدة المالية التي حصلت عليها تلك المدينة الافغانية على اثر مصادر مختلفة

Digitized by Birzeit University Library

التحرير ودولة فلسطين تحدثت، مرارا وتكرارا، عن انه في حين تلقت حركة المقاومة الافغانية (١٩،٢) بليون دولار على شكل مساعدات من دول "مجلس التعاون الخليجي" في غضون عشر سنوات، فان حركة المقاومة الفلسطينية لم تتلق سوى (٢،٤) بليون دولار على امتداد خمس وعشرين سنة!!!

*****

وفي السياق ذاته، يروي الرواة العارفون، بلّ "الحكاية" ذاتها تكررت لاحقا مع الاردن وباقي الدول العربية الفقيرة مع "الحرص" على ان يولكت ذلك كله "مجموعة ممارسات مهينة" صدرت دائما عن الدافعين مع اللحظات التي كانت تناول فيها "اليد العليا" الشيكات التي "اليد السفلى"!! وكان القادة الفلسطينيون والاردنيون واليمنيون والسودانيون والموريتانيون جميعا - وفق ما يقوله الرواة المطلعون على بواطن الامور - يصمتون على مضض دفعا لمزيد من الحرمان والاذى والاهانة من جهة، ولانهم كانوا دائما في مواجهة مسؤوليات جسيمة جعلتهم يبلعون الاهانة الخاصة حرصا على المصلحة العامة، ولانهم كانوا يفتقدون الى القوة القادرة على "تغيير الاحوال او تعديلها". ولان العراق وحده كان يملك القوة القادرة على التعديل والتغيير، فانه - حين مورست ضده الاجراءات الممارسة ضد غيره من اشقائه الفقراء/الضعفاء - انتفض معلنا "غضبة مضرية" اسفرت عن مفاجأت كبرى تمثلت في ذلك "الزلزال" الذي الفى حقائق ومخططات واوضاع وخلق بديلا عنها، حقائق ومخططات واوضاع جديدة، مثلما اصاب ذلك الزلزال كثيرين - كويتيين وعراقيين وفلسطينيين وغيرهم - بمصائب كثيرة نرجو ونأمل ان تكون "بداية" المصائب والاحزان لاعداء العرب و "خاتمة" المصائب والاحزان للعرب، علما بأنه لن تبقى على الارض العربية - فيما نرجو ونأمل - سوى الحقائق التي يقررها العرب انفسهم وفق اخلاقهم ومبادئهم ومواثيقهم والمواثيق الدولية كذلك... بعيدا عن "الحل الامريكي" الذي لا يستهدف فقط النيل من العراق الصامد في وجه مخططات الولايات المتحدة وانما يستهدف ايضا النيل من سيادة وثروات جميع دول وجماهير "مجلس التعاون الخليجي". فهل نعي كل ذلك ونتصرف على هديه بمعزل عن انفعالات وحماسة اللحظة الراهنة؟

من يدفع تكاليف حرب الخليج؟

لم تدفع الولايات المتحدة - القوة العسكرية الرئيسية في الخليج - سوى جزء يسير حتى الان من تكاليف الحرب الدائرة هناك. فالجزء الاكبر تتحمله الكويت والسعودية والمانيا واليابان.

ويفيد تحقيق اجرته "فرانس برس" ان مجموع المساهمات التي ستكون الولايات المتحدة قد تلقتها للفترة بين الثاني من آب - موعد الاجتياح العراقي للكويت - وبين ٣١ آذار ١٩٩١ يبلغ ٥٧ مليار دولار - وهو رقم يمكن مقارنته بالتقديرات الرسمية الامريكية للنفقات العسكرية - حتى نهاية آذار المقبل والتي تتراوح بين ٤٧،٥ مليار دولار و ٨٥ مليار دولار.

مساهمون اساسيون

وبلغت كلفة العمليات الامريكية بين الثاني من آب و ١٦ كانون الثاني - اي منذ اجتياح الكويت وحتى عشية اندلاع الحرب - عشرة مليارات دولار، وتلقت الولايات المتحدة في هذه الفترة مبلغا مماثلا.

وكان المساهمون الاساسيون: السعودية ٢،٧٥ مليار دولار والكويت ٢،٥ مليار والياپان مليارات والمانيا ١،٢ مليار وبلدان اخرى ساهمت بما مجموعه ١،٥ مليار دولار هي: الامارات وتايوان وكوريا الجنوبية.

وستتولف كلفة العمليات منذ بدء عملية "عاصفة الصحراء" وحتى نهاية آذار على طبيعة المنحى الذي تتخذه الحرب.

وقال مصدر امريكي ان الكلفة اليومية للعمليات الامريكية تتراوح بين ٥٠٠ مليون دولار ومليار دولار، وهو ما يعني حتى نهاية آذار - اي بعد مضي ٧٥ يوما على اندلاع الحرب - مبلغا يتراوح بين ٣٧،٥ مليار دولار و ٧٥ مليار دولار. لكن هذه الكلفة قد تتضاعف بعد اندلاع القتال البري.

وستبقى السعودية والكويت خلال هذه الفترة المموّلتين الرئيسيتين - ١٣،٥ مليار دولار لكل منهما - وتأتي بعدهما اليابان ٩ مليارات دولار ثم المانيا ٥،٥ مليارات دولار - اي ان مجموع ما سيدفع الى الولايات المتحدة سيصل الى ٤١،٥ مليار دولار.

وهذه المساهمات لا تأخذ بالاعتبار سوى نسبيا كلفة الحرب بالنسبة للحلفاء وذلك لسببين:

الاول: ان الحلفاء، واضافة الى المبالغ التي دفعت الى الولايات المتحدة دفعوا مبالغ كبيرة الى بلدان اخرى. فدول خط المواجهة - اي تركيا "ومصر والاردن - تلقت اكثر من ١٨،٥ مليار دولار تعويضا لها عن الخسائر الاقتصادية التي تكبدتها من جراء المقاطعة التي فرضتها الامم المتحدة على العراق. ويضاف الى ذلك الغاء الولايات المتحدة الديون العسكرية لمصر والبالغة سبعة مليارات دولار.

ومن المقرر ان تتلقى بريطانيا ١،٠٤ مليارات دولار من المانيا و ٥٩٠ مليون دولار من السعودية.

وهكذا يتضح ان السعودية هي الممول الاساسي للحرب، حيث تبلغ مساهمتها ٢٠ مليار دولار. وهذا التمويل سيستهلك معظم فائض المدخول السعودي الناجم عن زيادة اسعار النفط في العام الماضي والذي بلغ ٢٤ مليار دولار.

اما الكويت، فقد دفعت ١٨،٥ مليار دولار والياپان ١٣ مليارا والمانيا ١،٥ مليارات.

والسبب الثاني: هو ان بعض الدول التي تشارك في القتال تتحمل كامل نفقات قواتها او الجزء الاكبر من هذه النفقات.

وينطبق هذا الامر على فرنسا التي تقدر تكاليف عملياتها العسكرية بـ "٢٢٠" مليون دولار في الشهر. وهذا الرقم لا ياخذ في الاعتبار الكلفة المحتملة لاستبدال المعدات التي تتعرض للتدمير.

كذلك، فان بريطانيا تقدر نفقاتها في النزاع حتى ٣١ كانون الثاني بـ "٢،٥" مليار دولار بما في ذلك كلفة خسارة ست طائرات "تورنادو".

تبقى اخيرا التكاليف غير المباشرة للنزاع بالنسبة لكل الدول المعنية وهو امر من المستحيل معرفته.

Digitized by Birzeit University Library

كيف اتخذ قرار العدوان على العراق؟

تتكشف يوما بعد آخر تفاصيل عملية اتخاذ القرار الاميركي بالعدوان على العراق، وتبرز مواقف مختلف الاطراف من هذه العملية، ومؤخرا كشفت مجلة «النيوزويك» بناء على تقارير من مراسيلها في واشنطن ولندن والخليج ادق التفاصيل لهذه العملية، ونحن اذ ننشر ما كتبته النيوزويك بشكل مختصر وبشكل نقاط، ودون اي تعليق، تاركين ذلك للقراء الاعزاء، ليروا مدى الانحطاط الذي وصل اليه دعاة "النظام الدولي الجديد" بمفهومهم الخاص.

* اثناء اجتماع مجلس التعاون العربي بعمان وباجتماع قمة الدول العربية ببغداد اكد صدام حسين ان الولايات المتحدة تريد الهيمنة على الخليج.

* ابلغ الرئيس المصري حسني مبارك احد اعضاء مجلس الشيوخ الاميركي ان صدام حسين اختلى به جانبا واقترح عليه عقد اتفاق عسكري مصري - عراقي - سوري، اردني. ومن خلال هذا الائتلاف يوحدون السلاح وينهون الكويت والعربية السعودية. وبموجب ذلك تحصل مصر على ٢٥ مليار دولار غنائم وقال مبارك: لا شكرا.

* التقط احد الاقمار الصناعية التجسسية تحركات عراقية عسكرية على الحدود مع الكويت واعتبرت المخابرات الاميركية ذلك نوعا من الخدعة، كانت حالة كلاسيكية لجعل الاستخبارات تلائم السياسة بدلا من العكس. فوكالة المخابرات المركزية مع وكالة استخبارات الدفاع ومكتب الاستخبارات التابع لوزارة الخارجية كلها استنتجت عدم وجود خطر جدي.

* عندما كان العراق والكويت يستعدان لاجتماع جدة قامت لجنة الشؤون الخارجية لمجلس النواب باستدعاء جون كيلي مساعد وزير خارجية الولايات المتحدة المختص بالشرق الاوسط وساله رئيس اللجنة لي هاميلتون.

- اذا اندفع العراق، على سبيل المثال، داخل الكويت لاي سبب من الاسباب فماذا سيكون عليه موقفنا بصدد استخدام القوة المسلحة؟

واجاب كيلي:

- هذا سؤال مبالغ فيه ايها السيد الرئيس ولا استطيع مناقشته.

- وهل هناك معاهدة تلزم الولايات المتحدة باستخدام القوة؟

- كلا.

* في ٢ آب كان بوش يستعد للسفر الى اسبين بولاية كولورادو لالقاء خطاب حول علاقات الشرق والغرب ومن على متن الطائرة هاتف ملك السعودية والرئيس حسني مبارك. ورد الملك خالد ان صدام قد خدعنا وقال مبارك "انني مصدوم". ولم يطلب احد منهما ارسال قوات اميركية.

* بدأ تصميم بوش يتصلب وبالصدفة كانت تاتشر تمضي اجازتها في مدينة اسبين. وتلقت الانباء في الليلة السابقة من سفير اميركا بلندن في بيته بجبل كاتو. وقالت تاتشر للرئيس الاميركي "يجب ايقافه". وامضيا ساعتين يتباحثان. وكان من رأي تاتشر ان الطريقة الوحيدة لاقناع صدام بضرورة الانسحاب تتمثل بارسال القوات في الحال.

وسال بوش، "وماذا عن الفرنسيين" وهو يعتقد ان بقية اوروبا لن تقف بحزم بوجه صدام. وردت تاتشر "لا تقلق بشأن فرنسا". عندما تشتد الامور فستكون معك.

*عاد بوش في صباح اليوم التالي الى واشنطن وعقد اجتماعا لمجلس الامن القومي وسأل "ما هي مصالحنا؟" وواحد بعد آخر كرر اعضاء المجلس خطر امدادات النفط، برنامج صدام لتطوير السلاح النووي، أمن اسرائيل، التهديد الموجه لمصداقية الولايات المتحدة في قيادة العالم".

واقسم الجميع ان "الامة العربية" ما هي سوى حالة ذهنية وليست حقيقة واقعية. اذ كانت العقبة الاولى ان العرب يريدون الدفاع عن انفسهم حسب رؤية صدام.

* قبل ان ينطلق جيمس بيكر وزير

Digitized by Birzeit University Library

موحد ضد العراق طرح الجنرال نورمان شوارزكوف قائد قوات الشرق الاوسط وجون كيلي مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الاوسط الاحتمالات العسكرية امام بوش ورجال ادارته: القوات المتوفرة، سرعة الوصول الى الخليج، احتمالات العرقلة والتأجيل. وحذرا الرئيس ان ارسال السفن والطائرات لا يكفي فعليه ارسال قوات ميدان. نوقشت فكرة الطلب من مبارك المشاركة بقوات مصرية ثم اسقطت الفكرة. كان لا بد من انزال البساطير الاميركية على الرمال.

عسكرية انا كان ما يريده قوة رمزية. وافلحت المكالمة، مع ان الملك ظل مترددا. وعاد بوش الى الاجتماع وقال ان السعوديين يبدون رغبة في قبول ارسال القوات.

رأى بوش ان اخراج العراق من الكويت يحتاج الى ما هو اكثر من مجرد ارسال بارجة والضغط ببضعة قنابل. وابلغ باول الرئيس انه اذا قصد ارسال القوات فعليه ان يرسل اكبر عدد يستطيع ارساله. واخيرا استقر رأي الرئيس على خطة قدمها باول وشوارزكوف، حشد هائل من القوات البرية والبحرية والجوية للدفاع عن السعودية.

اذا ما قامت الحرب وكرر تشيني التعهدات التي قدمها بوش عبر الهاتف واخيرا توجه الملك فهد الى وزير الدفاع الاميركي قائلا "موافقون".

* وفي اليوم التالي توجه الرئيس بوش الى التلفزيون واعلن عن ارسال قوات الى الشرق الاوسط وقال "ان المهمة كلها دفاعية".

* في صيف ١٩٨٩ توصل رؤساء اركان حرب الجيوش الاميركية الى الاستنتاج بان من غير المحتمل حدوث حرب بين القوتين الاعظم، وبدا شرع

رموز العدوان

وسط الجلسة توقفت مداولات المجلس الحربي "تقرير موثوق جدا". من رئيس دولة عربية صديق افاد ان السعوديين قرروا رفض قبول قوات اميركية.

نهض الرئيس وغادر غرفة الاجتماع وطلب الملك فهد. لم يذكر الخبر الذي وصله للتو وابلغ الملك التزامه الحازم بالدفاع عن السعودية، وانه لا يريد قواعد عسكرية دائمة وانه سوف يسحب جميع القوات الاميركية وقتما يعتقد الملك ان الوقت ملائم لذلك. ثم نصحه بان لا يطلب وحدات

* في الرياض تحدث الملك فهد ساعتين مع تشيني. وقدم مندوب السي.اي.ايه خرائط من صور القمر الصناعي للبرهنة على ان لصدام حسين نوايا عسكرية اخرى من حشوده العسكرية. وقال ولي العهد، الامير عبد الله، ان الجيش السعودي بمقدوره التصدي للعراق وطالما الكويت موجودة كبلد فان حلا عربيا امر ممكن ورفض الملك الفكرة.

* اجمعت المصادر على ان الملك فهد قال ان صدام سوف "لن ينهض من جديد"،

شوارزكوف، قائد القوات الاميركية للشرق الاوسط (قوات التدخل السريع) بتحويل خطة ١٠٠٢ - ٨٨ وتحديثها ١٠٠٢ - ٩٠ ولحسن حظه اجرى في حزيران وتموز ١٩٩٠ مناورة حربية "تجربة موقع قيادي". كان فيها العراق هو العدو. وقادته التجربة الى الاستنتاج بانه يحتاج الى اربع فرق وثلث الفرقة كي يردع صدام.

* اضطر شوارزكوف لادخال تحسينات على كل ما وصلت اليه يداه من اسلحة. عند نقطة ما هاتف سلاح الاسطول

Digitized by Birzeit University Library

كي يسأله اية اهداف عراقية يمكن لسلاح ويسكونسون الاميركي ان يضربها بصاروخ توماهوك المنطلق من الغواصات وجاء الجواب لاسلاح. اذ يجب برمجة صاروخ توماهوك بخارطة حرب اليكترونية من نقطة الانطلاق حتى نقطة السقوط وكانت الاستخبارات العسكرية و السي.اي.ايه مشغولتين بمراقبة سحب الاتحاد السوفييتي للاسلحة التقليدية من اوروبا الشرقية ولم تبرمجا اقمارهما الصناعية لعمل خرائط للعراق ولم تصل الخرائط الا مع

لمحاصرة القوات العراقية بالكويت خط طويل بصورة خطرة حتى لو افلحت قوات الفرقة الثامنة عشرة في حركتها الانتقامية فلن تستطيع محاصرة قوات الفرقة الثامنة عشرة فلن تسطيع محاصرة قوات الحرس الجمهوري. فبمقدور هذه القوة ان تشن هجوما مضادا موقعة بالاميركيين في الكويت خسائر بشرية فادحة. وبذا يحتاج شوارزكوف كي يحيد هذا الخطر لطلب المزيد من القوات. فعليه شن المزيد من الهجمات من الاطراف،

بينما يجري تصعيد الحشد العسكري بالخليج.

* بعد يومين وصل جيمس بيكر موسكو وكان غورباتشوف قد ارسل مبعوثه بريماكوف الى بغداد. وكان هذا من المدرسة التي لا تود فقدان العلاقة الخاصة طويلة الامد مع العراق. هل سيقف غورباتشوف بجانب بريماكوف ام شيفاردنادزه؟ كان غورباتشوف متفائلا بصدد رحلة بريماكوف. لم يقدم اي التزام. رفع اصبعيه قائلا، علينا ان نبقى هكذا".

نهاية شهر آب.

* وصلت الفرقة الآلية الرابعة والعشرين الخليج في اول شهر ايلول ولاول مرة استطاع شوارزكوف التقاط انفاسه. وفي اواخر ايلول (سبتمبر) بعثت السي.اي.ايه تقييما سريا الى البيت الابيض تنبأت فيه ان الضغوطات الاقتصادية "سواء قصر الزمن ام طال" سوف لن تخرج صدام من الكويت.

* وفيما بعد تبين لشوارزكوف (اثر رصد الاستعدادات العراقية) ان الخط الذي قصد ان يدور حوله في حركة التفاف

مبتدئا من اقصى الغرب وذلك كي يحاصر الحرس الجمهوري.

ولهذه الغاية يحتاج الى الجيش السابع من المانيا ويضم فرقتين وثلث من القوات الالية وكتيبة مشاة مدرعة بالاضافة الى الفرقة الالية الاولى من فورت ريلي بولاية كنساس.

* واجهت الادارة مشكلة سياسية صعبة. كيف توجه رسالة قاسية الى صدام بدون اثارة المعارضة في الداخل ودفعها للاعتقاد ان الرئيس متعطش للحرب ولجأ بوش ومستشاروه الى سلاح الديبلوماسية،

* اظهرت استطلاعات الراي العام ان معظم الاميركيين يريدون البقاء مع الحصار الاقتصادي حتى لو فشلت في حمل العراق على الانسحاب ولم يرد التوجه للحرب من اجل الكويت الا واحد من كل اربعة اميركيين، وفي ١٠ نوفمبر (تشرين ثاني) دعا بوش عددا من اصدقائه الخلص ومستشاري العلاقات العامة الى حفل غداء بالبيت الابيض وسألهم "ما الخطأ فيما اعمله؟" وبعد حديث في الشؤون المحلية تحول الى الخليج وابلغه اصدقاؤه ان تأييده ينهار. وفشل الرئيس في ابقاء سام نون

Digitized by Birzeit University Library

رئيس لجنة القوات المسلحة بمجلس الشيوخ بجانب تطوير الاستعدادات الحربية وهاتفه تشيني قبل ساعة واحدة من اعلان مواصلة الحشد وقال نون "لم يستشرني احد فقط تم ابلاغي"، ثم توجه الى شبكة تلفزيون سي.بي.اس ليقول ان بوش ينفذ الاستراتيجية الخاطئة في المكان الخطأ.

وطلب سام نون باجراء استماع لشهادات المختصين، واثارت الخطوة نقاشا واسعا في البلاد. وكان اول من قدم شهادته الجنرال باول رئيس هيئة الاركان المشتركة ووزراء دفاع سابقون وحثوا جميعا على وجوب اعطاء العقوبات الاقتصادية فرصة اطول. وكان معسكر المعارضة غير موحد واحس بعض الديموقراطيين ضعفا في موقف بوش وراحوا يستغلون نقاط الضعف.

* البعض اعتقد ان القضية خاصة بالنفط ولذا فهي تستحق الدخول في حرب مثل نون ولي اسبين رئيس اللجنة العسكرية لمجلس النواب.

وسمحت الادارة بتسريب انباء تفيد ان صدام يحتاج الى عام واحد كي يصنع سلاحا نوويا. وعاد بوش من زيارة الخليج لمشاركة الجنود احتفالهم بعيد الشكر وهو بمزاج رديء.درس عيون الرجال والنساء ممن يواجهون خطر الموت وقرأ اعوانه ما بعينيه ولاحظوا ضيقه بمرافقيه.

* المشكلة تتلخص في ان الادارة الاميركية حاولت ان تلعب دورين متناقضين في ان واحد وجاء اقتراح بوش بعقد اجتماع بين وزيري خارجية اميركيا والعراق لمجاملة حركة السلام في الداخل.

وفي اليوم التالي ليوم راس السنة الجديدة شرع بوش بالتحدث عن الخليج واتضح له انه قد تخلص في كامب ديفيد من كل شكوك قد تراوده بصدد شن الحرب، فقد توصل الى وئام مع القرار واذا قررت التوجه للحرب فلن يضيرني لو لم يؤيدني ولو عضو واحد من الكونغرس، او ماذا سيحدث للرأي العام.

العرب والنظام الدولي الجديد

كان واضحا منذ البداية، ان الولايات المتحدة، تسعى الى اعادة تشكيل العالم، بشكل يضمن لها تسهيل سيطرتها على المناطق الاستراتيجية في العالم، وضمن امساكها على مصادر النفط، والتي تعتبر اليوم، عصب الاقتصاد العالمي.

والادارة الاميركية، تدرك تماما، ان تحقيق هذه الاهداف لن يكون بالسهولة الممكنة، دون الاعتماد على جملة من الاجراءات الدولية والاقليمية، خصوصا، بعد التغييرات الدراماتيكية التي اجتاحت الدول الاشتراكية، وبخصوصا الاتحاد السوفييتي، وبزعامة غورباتشوف، وقد وجدت في المخاوف الحقيقية، التي تحس بها بريطانيا حيال وحدة المانيا، السبيل الوصول الى نهاية العام ١٩٩٢، وهو موعد الدخول في عصر اوروبي جديد، وكان من الممكن ان يشهد العالم توجهات اخرى مختلفة، لو ان الاتحاد السوفييتي، لم يقع في شرك المخطط الاميركي، اذ ان تطبيق منهج انتهاء الحرب الباردة، لم يطبق حقيقة الا من جانب واحد، بل ان الولايات المتحدة، رأت في تراجع الاتحاد السوفييتي، وانشغاله في جملة من المشاكل والمصاعب الداخلية، فرصة لتنفيذ اهدافها، فقامت بتوظيف هذه المعطيات لصالح خططها، بل ان ما يجري الآن، بمثابة معركة تغيير العالم، على النحو الذي تريده الولايات المتحدة، بحيث وظفت وسخرت طاقات حلفائها مجتمعة لخدمة هدفها هذا، دون ان يكون لهؤلاء الحلفاء دور في وضع الصورة النهائية لعالم الولايات المتحدة الجديد، غير دفع التكاليف الباهظة، ودون ان تمطيهم حق الاسهام بقسط في رسم شكل هذا العالم، او صياغة مضمونه الجديد.

واذا كان حلفاء الولايات المتحدة في اوروبا، الذين سخرتهم في حربهم الخليجية، لن يربحوا الشيء الكثير من غنائم هذه الحرب، الا انهم لن يخسروا الكثير ايضا، اما العرب، الحالمون في الحرب ضد العراق، فهم لا يدركون انهم جزء من العالم الذي سيتغير، وسيطالهم المخطط الجاري تنفيذه الان.

ولا شك في ان العرب، يدركون الاهداف الجاري تحقيقها، وفي مقدمتها، اعادة صياغة العالم، ووضع اسس جديدة، لنظام دولي جديد، وهم مدركون الحاجة الى ذلك، لكنهم يرفضون اصرار الولايات المتحدة، وحلفائها، على عدم اشراك العرب في هذا السعي والاصرار على التعامل معهم، على نحو يفتقد الى المصداقية والاحترام والتكافؤ، وهذا براينا احد اهم الاسباب التي تحددت بموجبها مواقف الشارع العربي بغض النظر عن الموقف من العراق، او رئيسه صدام حسين، فالشارع العربي، يكاد يتفق على الموقف حيال الاجتياح العراقي للكويت، اذ ان الكويت، سوف تبقى ارضا عربية، سواء بضمها الى العراق، او بالابقاء عليها دولة مستقلة، وهذا الامر لا يعنيهم كثيرا، ولو بقي الامر هكذا، ربما كان العراق سيواجه معارضة واسعة، لكن هياج الولايات المتحدة، وحلفائها، وما تبع ذلك، حول النفطية، من مجرد احتلال عراقي للكويت، الى مواجهة عراقية للقوات الاجنبية، ثم الى مواجهة عربية اجنبية، بعد ان ادرك الشارع العربي مرامي واهداف هذا الفزع الاجنبي.

والعرب، يجمعون على ان النفط تحول الى لعنة ملازمة لهم، فمن جهة، لم يفلح النفط في جعل العرب قوة فاعلة، يحسب حسابها في العالم، ولم توظف ثروات النفط وعائداته بشكل صحيح، كما ان النفط جعل ارض العرب، عرضة لاطماع الغرب من جهة اخرى.

من جانب اخر، فان استنثار عدد محدود من شيوخ النفط وملوكه، بعائدات النفط، وسوء استخدام هؤلاء للثروة النفطية هذه، جعل العالم العربي، ينقسم طبقيا واجتماعيا الى قسمين: اما الشارع العربي، وهو في اغلبيته المطلقة، غير مستفيد من هذه الثروة، بل هو الاكثر تضررا، يحس يوما بعد يوم، بغياب العدل بتقسيم ثروات العالم بشكل عام، وثروات العالم العربي بشكل خاص.

فدول ما يسمى بدول مجلس التعاون الخليجي الست، لا يزيد عدد سكانها على الخمسة عشر مليونا، تمتلك اضعاف اضعاف ما تمتلكه الدول العربية الاخرى الست عشرة، والتي يزيد عدد سكانها على المئة وخمس ولمانين مليونا، هذا اذا افترضنا ان سكان دول مجلس التعاون هذا، تقسم الثروة بينهم بالعدل، والواقع ليس كذلك بل ان الثروة تتكدس في يد العائلات الحاكمة هناك، وبعض اطراف هذه العائلات واصحاب النفوذ في هذه الدول والامارات، اي ان مليونا من العرب - في احسن الاحوال يملكون اضعاف ما يملكه مائتا مليون عربي، وهذا بحد ذاته، كفيل بان يضع الصراع في مكانه الطبيعي - منطقيا على الاقل - والشارع العربي، يرى كيف تكالب الحلفاء بقيادة الولايات المتحدة، لحماية هؤلاء، وتبرير غزوهم للارض العربية، ولا شك في ان كل هذه العوامل والمعطيات، كفيلة بتحديد توجهات الشارع العربي، وكذلك الاسلامي، والعالم الثالث عموما.

Digitized by Birzeit University Library

على هامش حرب الخليج

الملاجىء العراقية المحصنة تستطيع احتمال هزة ارضية

ذكر مهندس بريطاني شارك في بناء الملاجىء العراقية المحصنة يوم ٩١/١/٢٤ ان بعض ملاجىء الجيش العراقي يستطيع مقاومة صدمات توازي الهزة الارضية التي تبلغ قوتها خمس درجات او ست درجات على سلم ريختر.

وقال رئيس اتحاد مهندسي وصانعي الملاجىء الواقية من الذرة في لندن كولين كروفت ان العراق كان يملك عام ١٩٨٦ نحوا من اربعين ملجأ واقيا من القنابل الذرية والكيميائية والجرثومية يستطيع كل منها استقبال ١٢٠٠ جندي.

ورأى كروفت "يجب ان يكون هناك شيء في منتهى القوة ليتمكن من تدمير" هذه الملاجىء المدفونة على عمق عشرة الى خمسة عشر مترا. واوضح ان ايا من الصواريخ لا يستطيع ان يدمرها في هجوم واحد. وحتى لو اصيبت احدى غرف الملجأ فان الاخرى ستبقى سليمة "باعتبار" ان لكل غرفة نظام تهوئة ومخرجا للاجلاء. وقال "انا كان هناك طعام وماء ففي امكانكم البقاء تحت الى الابد".

وكان الاتحاد الذي يرئسه كروفت تلقى اتصالا خلال الحرب الايرانية العراقية من وكالة في الشرق الاوسط لاقامة هذا النوع من الملاجىء في العراق.

خمسة ملايين دولار-متوسط كلفة كل غارة فرنسية على الكويت

علم لدى وزارة الدفاع الفرنسية، مساء يوم الاربعاء ١٩٩١/١/٢٤ ان متوسط كلفة كل غارة يقوم بها الطيران الفرنسي على الكويت تصل الى ٢٥ مليون فرنك فرنسي (خمسة ملايين دولار).

ومنذ بدء العمليات في ١٧ كانون الثاني (يناير) الماضي شن سلاح الجو الفرنسي ست غارات على القوات العراقية في الكويت تضاف اليها غارتان لم تحققا اهدافهما بسبب الظروف الجوية.

وتابع المصدر نفسه ان كلفة نشر نحو ١٢ الف جندي فرنسي في الخليج اضافة الى اقامتهم تبلغ نحو ٢١ مليون فرنك يوميا.

لكن هذا الرقم يشمل الكلفة العادية (التي تدفع في جميع الاحوال الى العسكريين) والعلاوات المرتبطة بالعمليات العسكرية في الخارج.

سوريا تعارض مؤتمرا دوليا لبحث جميع قضايا الشرق الاوسط

اعلن، يوم (الاثنين) ١٩٩١/١/٢٨ في دمشق ان سوريا تعارض عقد مؤتمر دولي للسلام لبحث جميع قضايا الشرق الاوسط في آن واحد (!!) وجاء ذلك على لسان وزير الاعلام السوري، محمد سلمان.

وبرر المسؤول السوري هذا بالقول ان بلاده "لا ترى وجود روابط بين جميع قضايا المنطقة".

واعلن سلمان ان سوريا تؤيد عقد مؤتمر دولي لتسوية النزاع الاسرائيلي - العربي على اساس قرارات الامم المتحدة.

واعتبر المسؤول السوري ان العدوان الامريكي - الاطلسي على العراق ما هو الا "حرب بين العراق ومجلس الامن الدولي"!! واعتبر ايضا ان "الجامعة العربية لن تستطيع القيام بدور في حل الازمة الراهنة ما لم يغير العراق موقفه وينسحب من الكويت"!!

واعرب سلمان عن "الامل في ان تحقق الضغوط التي تمارسها بعض الدول على اسرائيل اهدافها للحيلولة دون تورطها في حرب الخليج".

Digitized by Birzeit University Library

احزاب سورية معارضة تعرب عن تأييد العراق

علم من مصدر سوري حسن الاطلاع في باريس ان "التجمع الوطني الدمقراطي" الذي يضم عددا من احزاب المعارضة السورية نشر مؤخرا بيانا في دمشق اعرب فيه عن دعمه للعراق.

وافاد المصدر نفسه ان التجمع طالب ايضا، في بيانه، بانسحاب القوات السورية من الخليج.

ويضم "التجمع الوطني الدمقراطي"، بشكل خاص الحزب الشيوعي السوري - المكتب السياسي (رياض الترك) والاتحاد الاشتراكي العربي (جمال الاتاسي) والاشتراكيين العرب (اكرم الحوراني) وحزب العمال الثوري (ياسين الحافظ) وحزب البعث الدمقراطي (صلاح جديد).

٣ من ابرز الكتاب العبريين يهاجمون حركة الاحتجاج العالمية على حرب الخليج

وجه ثلاثة من ابرز الادباء العبريين في اسرائيل انتقادا حادا الى انصار السلام المتظاهرين في العالم قاطبة من اجل الايقاف الفوري لحرب الخليج معتبرين هذه المظاهرات "خطأ جسيما".

وقال الادباء عاموس عوز وأ.ب يهوشوع ويورام كنيوك، في مؤتمر صحفي للمراسلين الاجانب عقد يوم ١٩٩١/١/٢٨ بمبادرة من "المركز الدولي للسلام". ان "حرب الخليج هي من صنف الحروب التي تجلب السلام".

وتكلمت في المؤتمر الصحفي ايضا الاديبة ياعيل ديان، عضو قيادة حزب "العمل"، فاعربت عن اعتقادها بان الحرب ليس من شأنها ان تغير مواقف الناس السياسية في اسرائيل بصورة دراماتيكية مضيفة ان "عملية السلام ستتواصل بعد الحرب بقوة اكبر، لكنها ستطول اكثر حتى تصل الى مبتغاها"!

وقال عوز ان الموقف المؤيد لحرب الخليج لا يعني ادنى تغيير في مواقف المتكلمين حيال الشعب العربي الفلسطيني. واضاف قاصدا الفلسطينيين: "رغم تماثلهم مع صدام حسين ورغم خيبة الامل الناجمة عن هذا التماثل فانه يبقى واضحا لنا ان حقهم في تقرير المصير باق وقائم".

رسالة استقالة شوفنمان

اشار وزير الدفاع الفرنسي، جان بيير شوفنمان، في رسالة استقالته التي قدمها الى الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران الى انه يعتبر ان «منطق الحرب يعرضنا الى الابتعاد كل يوم عن الاهداف التي حددتها الامم المتحدة».

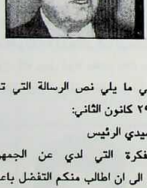

وفي ما يلي نص الرسالة التي تحمل تاريخ ٢٩ كانون الثاني:

«سيدي الرئيس

والفكرة التي لدي عن الجمهورية تدفعني الى ان اطالب منكم التفضل باعفائي من المهمات التي اعطيتموني شرف ايكالها الي.

يبدو لي ان الاحداث تعطي اليوم كل الحق للاسباب الاساسية التي عرضتها لكم في مطلع كانون الاول. واضيف ان منطق الحرب يعرضنا الى الابتعاد كل يوم عن الاهداف التي حددتها الامم المتحدة.

وتفضلوا سيدي الرئيس بقبول استقالتي».

عالم بيئة كندي:

الولايات المتحدة غير مؤهلة لاعطاء دروس عن البيئة

اعتبر عالم البيئة الكندي، ديفيد سوزوكي، يوم ١٩٩١/١/٣٠، في اديلايبد (استراليا) ان الولايات المتحدة غير مؤهلة لاعطاء دروس عن البيئة الى صدام حسين بعدما دمرت غابات بأكملها خلال حرب فيتنام وفي عمل ارهابي متعمد ضد البيئة».

وتساءل البروفيسور في علم الوراثة في جامعة كولومبيا البريطانية، الذي نال مؤخرا جائزة "كالينغا" من اليونيسكو على انجازاته العلمية امام الصحفيين «اين هي المعايير لمحاسبة الولايات المتحدة على القاء الجيش الامريكي العامل البرتقالي (مادة سامة) فوق ملايين الهكتارات من الغابات الاستوائية في فيتنام وتحويلها الى صحاري».

واشار سوزوكي الى ان بعض المناطق الغابية في فيتنام لم يمكن انقاذها بعد ١٥ عاما على انتهاء الحرب. ولاحظ ان "الامريكيين نجحوا في تغطية ذلك فقط لان الاهتمام بالبيئة انذاك لم يكن يوازي الاهتمام بها حاليا».

يسبب مشاركتها في الحلف العدواني:

الروائي الاردني مؤنس الرزاز يرفض جائزة ادبية بقيمة (١٠٠) الف دولار

قال الروائي الاردني، مؤنس الرزاز انه رفض عرضا قدمه اتحاد كتاب وادباء الامارات العربية المتحدة لترشيح نفسه لنيل جائزة بقيمة ١٠٠ الف دولار، وذلك على خلفية حرب الخليج.

وتعتبر جائزة "سلطان العويس الثقافية" من اكبر الجوائز الاقليمية التي

Digitized by Birzeit University Library

تمنح للادباء في العالم. ونال هذه الجائزة في وقت سابق كل من الروائي جبرا ابراهيم جبرا والشاعرة فدوى طوقان.

وفي تصريح الى وكالة الصحافة الفرنسية قال الرزاز انه سيرد خطيا بالرفض على عرض الاتحاد الاماراتي من اجل مشاركته في الجائزة وذلك لان الامارات العربية "كدولة مي جزء من التحالف الامريكي الغربي الاسرائيلي ضد العراق" وهو يرفض ان "يستلم دولارات ملطخة بدماء عربية".

وقال الرزاز انه تسلم اشعارا خطيا بترشيحه عن جميع اعماله الادبية من الامين العام لجائزة "سلطان العويس الثقافية"، عبد الحميد احمد. والجائزة قيمتها ٤٠٠ الف دولار تقسم الى اربعة اجزاء متساوية في مجال القصة والرواية والشعر والدراسات الادبية والنقد، اضافة الى الدراسات الانسانية المستقبلية.

هيث:

القوات البريطانية مرتزقة بحرب صليبية

شجب رئيس الوزراء البريطاني الاسبق ادوارد هيث محاولات بريطانيا الحصول على مساعدات من دول اخرى لتمويل عملياتها في الخليج قائلا لقد تحولنا الى مرتزقة.

وقال هيث لقد اصبحنا نتلقى اموالا من اناس اخرين لنحارب. لقد عدنا اداجانا الى الحقبة الصليبية في القرن الرابع عشر.

وقال رئيس الوزراء المحافظ البريطاني الاسبق خلال حديث تلفزيوني مع هيئة الاذاعة والتلفزيون البريطاني يوم ١٩٩١/١/٣١ ان الدول عندما تتولى مسؤوليات دولية عليها ان تكون قادرة على القيام بها بقوتها الخاصة وعن جدارة.

غالبير «ديكوبار»:

لا اعرف معنى «النظام العالمي الجديد»

في حديث ادلى به الامين العام للامم المتحدة خافيير بيريز ديكويار لراديو بيرو يوم ٢/١ وسجل في نيويورك، اعرب خلاله عن عدم معرفته بما يقصده الرئيس الاميركي بوش بالنظام العالمي الجديد بعد انتهاء حرب الخليج.

وقال الامين العام للامم المتحدة: "ما ازال لا ارى تعريفا محددا - ان جاز التعبير

- لما يقصده رئيس الولايات المتحدة في هذا الشأن".

الرئيس العراقي ليس مختلا

وفي نفس الحديث يقول ديكويار: "لا شيء على الاطلاق يشير الى ان ذلك الرجل مجنون. انه رجل دولة مقتنع بانه على حق وانا الان من جانبي ارى انه ليس على حق".

ومضى الامين العام للامم المتحدة قائلا عن صدام "انه شخص يعلن مواقفه في هدوء لا يصدق".

ثغرات في عمل المخابرات الاميركية

بفضل مخابىء ارضية عميقة ودمى وخدع اخرى نجح العراق في الاحتفاظ باسرار حربية كثيرة بالرغم من اكبر عملية مخابرات في التاريخ قام بها الحلفاء.

* بيت وليامز المتحدث بوزارة الدفاع يقول: "هناك اعتقاد بان المخابرات توفر كل المعلومات وبالتالي فان القادة يعرفون كل شيء، ولكننا بالتاكيد لا نعرف كل شيء" ويمضي وليامز قائلا: "تقدير الخسائر الناجمة عن غارة على مبنى شيء ومعرفة الاصابات التي لحقت بدبابات مخبأة وافراد لا تراهم شيء آخر. ولذلك فانك لا تستطيع تقدير خسائر الحرس الجمهوري العراقي بنفس اسلوب تقدير خسائر لحقت بمحطة لتوليد الكهرباء".

* تقول تقارير ان للولايات المتحدة خمسة اقمار صناعية على الاقل من طراز "ل.ك.١١" في مدارات حول الارض تستطيع تصوير اشياء صغيرة حتى لو كانت لوحة سيارة وقمر صناعي آخر من طراز لاكروس مزود برادار يستطيع اختراق السحب لجمع صور ٢٤ ساعة في اليوم.

كما ان للولايات المتحدة اقمار تجسس فوق خط الاستواء لرصد الاتصالات السلكية واللاسلكية.

* قال موارد تايشر عضو مجلس الامن القومي الاميركي من ١٩٨٢ - ١٩٨٧ ان معلومات المخابرات التي تقاسمتها واشنطن مع بغداد ساعدت صدام حسين على تقوية جهاز قياداته وشبكة اتصالاته العسكرية.

وقال تايشر "انه نظرا لان صدام يعرف قدرات الولايات المتحدة في مجال الرصد والتنصت فربما يبث اشارات لاسلكية زائفة تخدع وتربك الحلفاء بينما اوامره الحقيقية يرسلها عبر خطوط اتصالات مدفونة في الارض!! ويقول "المحصلة الاخيرة هي ان نصائحنا له قد قوت قدراته على مجاراتنا حاليا".

Digitized by Birzeit University Library

منذ اندلاع حرب الخليج

(٩٤) الف انسان غادروا اسرائيل!

اتضح ان عدد المواطنين الذين غادروا اسرائيل في شهر كانون الثاني المنصرم سجل ارتفاعا كبيرا عن عدد الذين قدموا اليها وبلغ الضعف تقريبا (!) فقد غادر اسرائيل ٩٣,٨١٠ اشخاص، في حين وفد اليها ٥٨,٨٢٣ شخصا، منهم (١٥) الف قادم جديد وصلوا، غالبيتهم، من الاتحاد السوفييتي.

هذا وتبين ان معظم المغادرين سافروا خلال الاسبوعين الماضيين اللذين تليا يوم اندلاع الحرب في الخليج، علما بان موجة السفر الجماعي لا تزال مستمرة.

٤٤٪ من سكان تل ابيب لا يمضون الليل في منازلهم

اظهر استطلاع للراي نشرت نتائجه يوم الجمعة ١٩٩١/٢/١ صحيفة "معيرـ" التل ابيبية الاسبوعية ان نحو ٤٤ في المئة من سكان تل ابيب لا يمضون الليل في منازلهم.

وقالت الصحيفة انها اوفدت محققيها، في مطلع الاسبوع، الى احياء ومبان مختلفة في تل ابيب وقد قرعوا ابواب المنازل وتحققوا من المعلومات من جيران اصحاب المنازل المهجورة.

رئيس بلدية تل ابيب/شلومو لاهط

اي شخص يغادر تل ابيب الان يمكن اعتباره مارقا (هاريا)

يوسي سريد/راتس

ان اي شخص يغادر تل ابيب في هذه الايام، لا يمكن اعتباره يهوديا بل حتى لا يمكن اعتباره انسانا.

جنبلاط:

يدعو الى توحيد القوات العربية لدحر الغزو الاميركي.

دعا رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي اللبناني، وليد جنبلاط، سوريا الى "انقاذ" العرب من "الكارثة". واكد دعمه "للشعب العراقي" ضد "الغزو الاميركي الوحشي" في الخليج.

وقال جنبلاط، في تصريحات نقلتها الصحف، يوم ٢/٢ "نامل ان تتخذ سوريا الاسد مبادرة تنقذ العالم العربي من الكارثة قبل فوات الاوان".

واضاف جنبلاط انه يدرك ان سوريا لا تريد ان تجر الى الحرب.

وكرر جنبلاط معارضته "للغزو الوحشي الاميركي" ودعمه "للشعب العراقي" ودعا الدول العربية الى التفكير من جديد "في عواقب تدمير الجيش العراقي.....

ودعا جنبلاط الى "توحيد قوات بغداد ودمشق وبيروت والقاهرة لدحر الجيوش الاستعمارية". وقال ان اميركا لا تشعر بقلق على العرب ولا تهتم سوى بمصالحها فهي تريد الاستحواذ على النفط واخضاع الشعب العربي.

وزير خارجية الفلبين:-

الولايات المتحدة تريد ممارسة دور الشرطي في العالم

انتقد وزير خارجية الفلبين الدور الذي تمارسه الولايات المتحدة. وقال انها تريد ممارسة دور الشرطي في العالم.

ونقلت وكالة انباء "اسوشيتيدبرس" عن الوزير الفلبيني قوله خلال محاضرة له امام عدد من الدبلوماسيين والطلاب "ان العلاقات بين الولايات المتحدة وبين الفلبين بدأت مع استعمار الولايات المتحدة للفلبين".

كارتر ينتقد بوش

واشنطن - انتقد الرئيس الاميركي الاسبق جيمي كارتر، الرئيس جورج بوش لنقضه وعودا باجراء مفاوضات مع الرئيس العراقي صدام حسين ومن ثم ارسال انذارا نهائيا له في رسالة خاصة.

ونقلت مراسلة صحيفة (يو.اس.توداي) عن الرئيس الاسبق كارتر في محاضرة القاها مؤخرا في احدى الجامعات الاميركية قوله انه شخصيا كان يفضل حلا عربيا بينما الرئيس بوش ازال كل البدائل واصر على فتح العراق وتدميره - على حد قول كارتر.

واوردت الصحيفة - ما وصفته بانه اول تعليق دقيق وشامل لكارتر عن حرب الخليج - ابرزت انتقاداته لحكومة الرئيس بوش لعدم اتاحتها اية امكانية للتوصل الى تسوية سياسية لازمة الخليج عن طريق المفاوضات.

ونقلت الصحيفة عن كارتر قوله انه عندما تصدت الولايات المتحدة لاي نوع من تسوية ازمة الخليج بالوسائل السلمية فانها لم تترك مخرجا للرئيس العراقي، لا بل جعلت اصراره على عدم التنازل امرا لا مفر منه.

Digitized by Birzeit University Library

مفكرة ازمة الخليج

مراحل التصعيد (أيار ١٩٩٠-١٧ كانون الثاني ١٩٩١)

١٩٩٠/٥/٢٨ الرئيس العراقي يؤكد لدى افتتاحه القمة العربية الطارئة في بغداد، على ضرورة تعزيز الامن القومي العربي ازاء التهديدات الاميركية والاسرائيلية، ويهدد اسرائيل باستخدام كل اسلحة الدمار الشامل، اذا ما قامت باستخدامها ضد الامة العربية، ويحمل الولايات المتحدة المسؤولية الاولى عن السياسات العدوانية والتوسعية التي تمارسها اسرائيل.

١٩٩٠/٥/٣٠ البيان الختامي للقمة العربية الاستثنائية يدعو الى مؤتمر دولي برعاية الامم المتحدة على اساس برنامج السلام الفلسطيني وقرارات القمم العربية، ويؤكد على حق العراق في اتخاذ كافة الاجراءات الكفيلة بتامين وحماية امنه الوطني وامتلاك وسائل العلم والتكنولوجيا المتطورة.
والناطقة بلسان الخارجية الاميركية، مارغريت تاتواير، تعلن عن استياء الادارة الاميركية من خطاب الرئيس العراقي في افتتاح القمة، وتصف تصريحاته بانها "غير مسؤولة وملتهبة وفضائحية".

١٩٩٠/٦/٥ العراق يؤكد مجددا حقه في اكتساب الوسائل التي تتطلبها جهود التنمية، بما فيها اكتساب الوسائل العلمية والتكنولوجية المتقدمة، ووكالة الانباء العراقية تقول ان الهجوم على "مفاعل تموز" كان يهدف الى ادامة الهوة العلمية والتكنولوجية بين اسرائيل والدول العربية، ووكالات الانباء تذيع خبرا عن ان سربين من المقاتلات الاسرائيلية يتدربان ليلا على قصف على نماذج تشبه المنشآت العراقية.

١٩٩٠/٦/٦ الادارة الاميركية تبلغ الكونغرس عزمها على بيع السعودية اسلحة ومعدات بقيمة اربعة مليارات دولار، ووزارة الدفاع الاميركية "البنتاغون" تعلن "ان هذه التجهيزات تلبي احتياجات العربية السعودية في مجال الدفاع وهي منسجمة مع المصالح الاستراتيجية الاميركية في المنطقة".

Digitized by Birzeit University Library

١٩٩٠/٦/١١ اسحق شامير، يشكل حكومة يمينية متطرفة بزعامة الليكود، والملك حسين يتوقع تطورات "صعبة" في المنطقة ويقول، ان الاردن يمر "في اكثر مراحل تاريخه خطورة".

١٩٩٠/٦/٢٠ الرئيس الاميركي، جورج بوش، يعلن عن تعليق "الحوار" الذي بدأته الولايات المتحدة مع منظمة التحرير الفلسطينية في كانون الاول ١٩٨٩، والمنظمة تعتبر قرار واشنطن بأنه سيصعد العنف والتطرف في الشرق الاوسط.

١٩٩٠/٧/١٠ الرئيس العراقي، صدام حسين، يقول في مقابلة مع صحيفة "لوفيغارو" الفرنسية، انه لامر بالغ الخطورة ان تصبح الولايات المتحدة، الدولة العظمى الوحيدة في العالم، لان في ذلك "تهديدا للعالم بأسره" وليس للعرب وحدهم.

١٩٩٠/٧/١٧ الرئيس العراقي،يأخذ على بعض قادة الدول الخليجية، انتهاج سياسة مؤيدة للولايات المتحدة الاميركية، تهدف الى خفض اسعار النفط الخام، على حساب اكثرية منتجي النفط في منظمة "اوبيك"، ومصالح الامة العربية، ويندد بتلك السياسة.

١٩٩٠/٧/١٨ في بيان اذاعته وكالة الانباء العراقية، العراق يتهم دولة الكويت بـ "سرقة" النفط العراقي من حقل الرميلة العراقي طوال الفترة الممتدة بين اعوام ١٩٨٠ و ١٩٩٠، ووزير الخارجية العراقي، طارق عزيز، يسلم مذكرة بهذا الخصوص الى الجامعة العربية، يؤكد العراق فيها حقه في استعادة المبالغ المسروقة من ثروته والمقدرة بـ ٢،٤ مليار دولار، ويصف تصرف حكومة الكويت بعدوان عسكري ضد العراق، وتتهم المذكرة العراقية الكويت ودولة الامارات باغراق سوق النفط عمدا وذلك بتجاوز الحصة المخصصة لهما، وتشير الى "تصريحات وقحة" اسمعها بعض المسؤولين في البلدين عندما المح العراق الى تلك الحقائق، وتضيف ان هذه السياسة المعادية للعراق والعرب بدات بعد ان حذر العراق الدول العربية من مخاطر الوجود العسكري الاميركي في الخليج. والادارة الاميركية تهدد بالتدخل في النزاع الدائر بين العراق والكويت فورنشر المذكرة العراقية، فقد جاء من واشنطن انها "ستحمي اصدقاءها في الخليج اذا ما دعت الحاجة الى ذلك".

١٩٩٠/٧/١٩ حكومة الكويت، ترفض "اتهامات" بغداد، جملة وتفصيلا، وتطلب في رسالة الى الامين العام للجامعة العربية، الشاذلي القليبي، اختيار "لجنة عربية"، للفصل في قضية رسم الحدود المشتركة بين العراق والكويت، وتصف فيها الاتهامات العراقية بانها "تزييف للواقع" والمجلس الوطني الكويتي يرفض الاتهامات ويصفها بـ "سياسة العنف والتهديد والابتزاز". وامين عام الجامعة العربية يتوجه الى بغداد والكويت لحصر الخلاف، ووزير الخارجية السعودي يصل بغداد، ووزير خارجية العراق يصل القاهرة.

١٩٩٠/٧/٢١ ناطق عراقي رسمي، يتهم الكويت بانها تمهد لدعوة قوى اجنبية للتدخل في الخليج، وذلك من خلال لجوئها الى الامم المتحدة في خلافها مع العراق. والصحف الايرانية تنضم الى جانب العراق بشأن الخلاف مع الكويت والامارات العربية المتحدة. ولقاء يضم قادة مصر والاردن ووزير الخارجية العراقي في الاسكندرية، بهدف تحقيق حل النزاع الناشب بين العراق والكويت.

Digitized by Birzeit University Library

١٩٩٠/٧/٢٢ وزير الخارجية المصري، د. عصمت عبد المجيد، يعرض على نظيرة العراقي، طارق عزيز، خطة مصرية لتسوية الازمة، تتعهد بموجبها الكويت والعراق باستبعاد لغة التهديد، على ان تدخل مصر كوسيط بينهما ويعقد اجتماع في القاهرة لوزراء خارجية الدول الثلاث، بحضور وزراء خارجية بعض الدول الاخرى، للتوصل الى صيغة مصالحة شاملة بين البلدين.

١٩٩٠/٧/٢٤ صحيفة "واشنطن بوست" تكتب ان العراق يقوم بحشد قوات كبيرة على الحدود مع الكويت، والكويت تعلن حالة الطوارىء العسكرية، والبوارج الحربية الاميركية السبع المتواجدة في الخليج توضع في حالة استنفار قصوى، ودولة الامارات تطلب دعم الولايات المتحدة، لتحسين قدراتها الدفاعية الجوية. والرئيس المصري، حسني مبارك، يقوم بزيارة مفاجئة لبغداد والكويت لتسوية النزاع، وطارق عزيز، وزير الخارجية العراقي، يبرق الى الجامعة العربية، ردا على الشكوى الكويتية، ويؤكد ان حقل الرميلة عراقي، ويطالب مجددا برد الاموال المساوية لما سلبته الكويت من نفط في ذلك الحقل، ويؤكد ان الكويت تتهرب من اعطاء موقف محدد من قضية الحدود بين البلدين، ويتهم الكويت بمحاولة تدويل الازمة.

١٩٩٠/٧/٢٥ حكومة دولة الكويت، تقرر الاستجابة لطلب العراق، البدء بمفاوضات فورية لحل الخلاف بين الدولتين، والرئيس العراقي يؤكد من جانبه ان العراق لن يقوم بمهاجمة الكويت. والقوات الاميركية تجري مناورات مشتركة مع قوات دولة الامارات، لاثبات انها "تمتلك القدرة على العمل مع اصدقائها في المنطقة".

١٩٩٠ /٧/٢٦ سحب القوات العراقية التي جرى حشدها على حدود الكويت وبوادر انفراج.

١٩٩٠/٧/٢٧ مجلس الشيوخ الاميركي، يوافق على فرض عقوبات اقتصادية على العراق، ويعتبر مواقف العراق عدوانية. والادارة الاميركية تقوم بسلسلة من الخيارات لاتخاذ تدابير ضد العراق، من بينها وضع العراق على لائحة الدول "الارهابية"، ووزارة الخارجية الاميركية تعلن انها طلبت وضع رقابة جديدة على صادرات التكنولوجيا الاميركية للعراق لانه لا يحترم "المعاهدات التي تحظر انتشار الاسلحة غير التقليدية".

وزراء "اوبك" يقررون رفع السعر المرجعي للبرميل من ١٨ الى ٢١ دولار ويحددون سقف الانتاج بـ ٢٢,٥ مليون برميل يوميا حتى نهاية العام. وذلك في المؤتمر الذي عقد قبل يوم.

١٩٩٠/٧/٣١ اول لقاء عراقي - كويتي في جدة لبحث الازمة بين البلدين.

١٩٩٠/٨/١ في جدة بالسعودية، يستمر اول لقاء عراقي - كويتي مباشر، لبحث الخلافات الحدودية والنفطية والمالية على مستوى الرجل الثاني في قيادة البلدين، عزت ابراهيم، نائب رئيس مجلس قياد الثورة، وسعد العبد الله الصباح، ولي العهد ورئيس الوزراء، والمحادثات بين الجانبين تبوء بالفشل.

١٩٩٠/٨/٢ القوات العراقية تجتاح الكويت، في الساعة الثانية فجرا والامير الكويتي يفر هاربا الى السعودية قبل اتمام الاجتياح. ومجلس الامن الدولي يصدر على الفور "وعلى غير عادته" القرار رقم (٦٦٠)، يدين فيه الاحتلال ويطالب بالانسحاب العراقي من الكويت.

Digitized by Birzeit University Library

١٩٩٠/٨/٣ الرئيس الاميركي، جورج بوش، يعلن بانه اذا طلب السعوديون المساعدة فانه سيقوم بذلك "بكل الطرق الممكنة"، ويبدا في ارسال الوحدات العسكرية البحرية الى الخليج.

١٩٩٠/٨/٤ وزير الدفاع الاسرائيلي، موشيه ارنس، يصرح بان اسرائيل "سترد على اي تغيير جيو استراتيجي يعنيها، وبشكل خاص على اي وجود عسكري عراقي في الاردن". والمجلس السياسي للجامعة العربية، يدين الاجتياح العراقي للكويت ويطالب باتهائه فورا، في الوقت الذي اعلنت فيه القيادة العراقية تشكيل "الحكومة الكويتية الحرة المؤقتة" واعلنت انها ستبدأ بسحب قواتها من الكويت اذا لم تتدخل الدول الاجنبية...، ومنظمة التحرير الفلسطينية والاردن والسودان واليمن تصوت ضد قرار مجلس الجامعة.

١٩٩٠/٨/٥ الكويت تدعو واشنطن للتدخل عسكريا ضد العراق، عن طريق سفيرها في واشنطن، الشيخ سعود ناصر الصباح، الذي قال ان الدول العربية غير قادرة على حل المشكلة، واتهم العراق بانه لا يريد سحب قواته وان رئيسه يسعى للسيطرة على سوق النفط، وياسر عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، يصل الى بغداد.

١٩٩٠/٨/٦ مجلس الامن الدولي، يتخذ القرار رقم (٦٦١) الذي نص على فرض المقاطعة الاقتصادية على العراق. والقرار يتخذ باغلبية ١٣ صوتا، وامتناع اثنين (كوبا واليمن). والاعلان عن بدء تنفيذ المشروع الفلسطيني - الليبي لتطويق ازمة الخليج. والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا تهدد بمهاجمة العراق، بحجة انه لا يرفض فقط الانسحاب من الكويت، بل ويستعد لاجتياح السعودية، والرئيس العراقي ينفي هذا الاتهام الاخير. ووزير الدفاع الاميركي، ديك تشيني، يصل الى السعودية، في وقت بدأ فيه تدفق القطع البحرية الاميركية على منطقة الخليج.

١٩٩٠/٨/٧ الرئيس الاميركي، جورج بوش، يوعز بنشر القوات الاميركية على الاراضي السعودية "كجزء من قوة متعددة الجنسيات لحماية "السعودية" "من التهديد العراقي"، وذلك كما اعلن بموافقة السلطات السعودية. والرئيس العراقي يعلن: "اننا نفضل الموت لاننا نرفض الذل" ويقول "سنفقأ عيون من يتطاول علينا".

١٩٩٠/٨/٨ الرئيس العراقي يعلن عن ضم الكويت، والرئيس الاميركي يعلن ارسال قوات اميركية الى السعودية وينذر العراق مدة ٢٤ ساعة لسحب قواته من الكويت. والرئيس المصري، حسني مبارك، يحذر من ان العراق سيتعرض الى ضربة قاسية، ويعلن مشاركة بلاده في ارسال قوات مصرية الى السعودية، ويطالب بسحب القوات العراقية من الكويت.

١٩٩٠/٨/٩ اجماع في مجلس الامن بقرار رقم (٦٦٢) ضد ضم العراق للكويت وان هذا الضم لا يوجد له اي اساس قانوني.

١٩٩٠/٨/١٠ قمة عربية تنعقد في القاهرة، تندد بالغزو العراقي للكويت، وتعلن ارسال قوات عربية الى السعودية. والقرار يتخذ باغلبية ١٢ صوتا، ومعارضة ثلاثة، وامتناع ثلاثة وتحفظ اثنان، والعراق يعلن ان القرار، غطاء عربي للعدوان على العراق.

١٩٩٠/٨/١٢ الرئيس العراقي، صدام حسين، يعلن مبادرة سلمية، لحل كافة ازمات المنطقة

Digitized by Birzeit University Library

وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، وواشنطن ترفض المبادرة السلمية العراقية.

١٩٩٠/٨/١٥ العراق يطلق مبادرة جديدة لتحقيق تسوية سلمية مع ايران. والملك حسين يصل الى واشنطن، للاجتماع بالرئيس الاميركي، بوش.

١٩٩٠/٨/١٦ العراق يأمر ٤ الاف بريطاني و ٢٥٠٠ اميركي في الكويت بالتوجه الى فنادق او التعرض لالقاء القبض عليهم - العراق يقول في وقت لاحق انه سيحتجز غربيين كدروع بشرية لردع اي هجوم محتمل.

١٩٩٠/٨/١٨ مجلس الامن يتخذ القرار رقم (٦٦٤) بالاجماع، ويطالب العراق بالسماح والتسهيل للرعايا الاجانب لمغادرة العراق والكويت، بعدما اعتبرهم العراق ضيوفا عنده وجمعهم في المرافق الاقتصادية الحيوية.

١٩٩٠/٨/٢٠ العراق يعيد الى ايران جميع الاراضي المتنازع عليها بين البلدين قبل وخلال الحرب بين البلدين.

١٩٩٠/٨/٢٢ الرئيس الاميركي يقرر استدعاء قوات الاحتياط "لتعزيز المجهود الحربي الاميركي في منطقة الخليج".

١٩٩٠/٨/٢٥ مجلس الامن يسمح باستخدام القوة لفرض احترام الحظر على العراق - امتناع اليمن وكوبا، قرار رقم (٦٦٥).

١٩٩٠/٨/٢٨ الرئيس العراقي، صدام حسين، يعلن ان الكويت هي المحافظة "التاسعة عشرة التاريخية" للعراق. ويأمر بالافراج عن جميع النساء والاطفال الاجانب.

١٩٩٠/٨/٣١ دي كولييار يلتقي طارق عزيز في عمان.

١٩٩٠/٩/٣ الامين العام لجامعة الدول العربية، الشاذلي القليبي، يستقيل من منصبه .

١٩٩٠/٩/٥ * السعودية تستورد مليوني علبة بيرة للجنود الامريكيين لاول مرة في تاريخها، بشكل علني.
* طارق عزيز في موسكو ويلتقي غورباتشوف.

١٩٩٠/٩/٩ الرئيسان الاميركي بوش والسوفياتي غورباتشوف يجتمعان في هلسنكي ويحثان العراق على الانسحاب من الكويت.

١٩٩٠/٩/١٣ القوات العراقية تقتحم مقر السفير الفرنسي في الكويت وتداهم بعثات غربية اخرى - فرنسا تأمر في وقت لاحق بارسال قوات الى السعودية.

١٩٩٠/٩/١٤ القرار رقم (٦٦٦) من مجلس الامن

Digitized by Birzeit University Library

والانسانية للعراق يتم بواسطة الامم المتحدة.

١٩٩٠/٩/١٦ القرار رقم (٦٦٧) لمجلس الامن يدين بشدة العراق بسبب الاعمال العدوانية ضد مكاتب وموظفي البعثات الدبلوماسية في الكويت بما في ذلك حفظ الرعايا الاجانب.

١٩٩٠/٩/٢٤ * السلطات الامريكية تمنع وزير الخارجية العراقي من المشاركة في اعمال الدورة الـ - ٤٥ للامم المتحدة.

* مجلس الامن يطلب بقرار (٦٦٩)، من لجنة العقوبات بحث كل طلبات المساعدة التي تتقدم بها الدول التي تواجه صعوبات اقتصادية بسبب التزامها الحظر على العراق.

١٩٩٠/٩/٢٥ الرئيس الفرنسي، فرانسوا ميتران، يعرض امام الجمعية العمومية للامم المتحدة، خطة من اربع نقاط لحل ازمة الخليج وقضايا الشرق الاوسط. الاتحاد السوفياتي والعراق ومنظمة التحرير الفلسطينية، يرحبون بالخطة الفرنسية.

١٩٩٠/٩/٢٧ السلطات العراقية، تلغي بطاقات الهوية الكويتية، اعتبارا من اول تشرين الاول ١٩٩٠، وتعلن استبدالها بوثائق عراقية.

١٩٩٠/٩/٢٩ وزراء خارجية الدول دائمة العضوية يرفضون الربط بين ازمة الخليج والقضية الفلسطينية.

١٩٩٠/٩/٣٠ الرئيس العراقي، صدام حسين، يقترح على نظيره الاميركي، جورج بوش، تشكيل "لجنة عمل مشتركة" عراقية - اميركية، لبحث الموقف العربي ازاء ازمة الخليج، ويدعو الى حوار جدي للبحث عن "تسوية ممكنة ومعقولة" ويشير الى "عدم امكانية العودة الى الوضع ما قبل الثاني من آب".

١٩٩٠/١٠/١ الرئيس الاميركي، يقول في خطاب امام الجمعية العمومية للامم المتحدة، بانه "يبحث عن حل سلمي للازمة في الخليج" ويضيف ان انسحاب عراقيا من الكويت من شأنه ان يفتح الطريق امام تسوية لمسألة الشرق الاوسط في مجملها". ومجلس النواب الاميركي يشدد على ضرورة التوصل الى حل سلمي للازمة، بينما يخول الرئيس الاميركي، صلاحية الاستيلاء على الممتلكات العراقية في الولايات المتحدة، وعضو مجلس الرئاسة في الاتحاد السوفياتي بريماكوف - يلتقي بالرئيس العراقي، ويصرح في وقت لاحق بان العراق مستعد للانسحاب من الكويت، اذا تلقى وعدا من مجلس الامن، بعقد مؤتمر دولي، لبحث مشاكل الشرق الاوسط.

١٩٩٠/١٠/٤ يفغيني بريماكوف مبعوث الرئيس السوفييتي يلتقي الرئيس العراقي في بغداد بعد انهى زيارة الى عمان التقى خلالها الملك حسين.

١٩٩٠/١٠/٦ السعودية تستدعي سفيرها في الاردن احتجاجا على موقف الاردن من الازمة.

١٩٩٠/١٠/٩ الرئيس صدام حسين يهدد بضرب اسرائيل بنوع جديد من الصواريخ.

١٩٩٠/١٠/١٤ العراق وايران يستأنفان العلاقات الدبلوماسية رسميا.

Digitized by Birzeit University Library

١٩٩٠/١٠/١٥	الرئيس الليبي، معمر القذافي، يصرح ان ليبيا "ستعلن التعبئة العامة، وتجند مليون ليبي اذا ما حدث شيء في الخليج".
١٩٩٠/١٠/٢٢	العراق يعلن الافراج عن جميع الفرنسيين.
١٩٩٠/١٠/٢٧	البرلمان العراقي يوافق على الافراج عن جميع الرعايا الفرنسيين.
١٩٩٠/١٠/٣٠	طارق عزيز، وزير خارجية العراق، يؤكد ان العراق سيتجاوب بروح الانفتاح مع المساعي السوفياتية والفرنسية، التي تحدثت عن الترابط القائم بين قضايا المنطقة.
١٩٩٠/١٠/٣١	نقل مقر الجامعة العربية من تونس الى القاهرة.
١٩٩٠/١١/٨	العراق يهدد بدمار شامل في شبه الجزيرة العربية - صدام يعزل قائد الجيش - بوش يأمر بارسال قوات اضافية الى الخليج وموسكو تقول ان استخدام القوة لا يمكن استبعاده على الارجح.
١٩٩٠/١١/١١	وزير خارجية الصين، كيان كي شن، يصل الى بغداد، في محاولة لايجاد حل سلمي لازمة الخليج. والولايات المتحدة تنتقد الشخصيات السياسية العالمية السابقة، التي تزور العراق.
١٩٩٠/١١/١٤	قمة عربية كانت تعتبر فرصة اخيرة للسلام يتم احباطها بعد اعلان السعودية ومصر وسوريا ان المحادثات غير مجدية الى ان يوافق العراق على الانسحاب من الكويت.
١٩٩٠/١١/١٨	* صحيفة القادسية العراقية، تدعو المجتمع الدولي، الى تحقيق لقاء بين بوش وصدام حسين، من اجل التفاوض والحوار. وجيمس بيكر، وزير الخارجية الاميركي، يواصل جولته في دول المنطقة المعنية "للتشاور". * صدام يعرض الافراج عن الغربيين واليابانيين خلال ثلاثة اشهر تبدأ في ٢٥ كانون اول ١٩٩٠.
١٩٩٠/١١/٢٠	العراق يقول انه سيفرج عن جميع الالمان، صدام يقول انه سيرسل ربع مليون رجل اخر الى الكويت لتعزيز قواته المؤلفة من ٤٠٠ الف جندي وترابط في مواجهة العراقيين قوات غربية وعربية مؤلفة من ٣٨٠ الف جندي من المقرر ان يزيد حجمها الى ٤٠٠ الف على الاقل بحلول منتصف الشهر الجاري.
١٩٩٠/١١/٢٩	الولايات المتحدة الاميركية، تستصدر القرار رقم (٦٧٨) من مجلس الامن، والذي يجيز استخدام القوة ضد العراق لارغامه على الانسحاب من الكويت قبل ١٥ كانون الثاني ١٩٩١. القرار اتخذ باغلبية ١٢ صوتا مقابل صوتين هما اليمن وكوبا وامتناع الصين والعراق يرفض الانذار.
١٩٩٠/١١/٣٠	* الرئيس بوش يعلن عن استعداده لاجراء مباحثات اميركية - عراقية، وذلك من

Digitized by Birzeit University Library

خلال لقاء طارق عزيز بالرئيس بوش في واشنطن، ولقاء جيمس بيكر مع الرئيس العراقي صدام حسين.

* العراق يرفض انذار الامم المتحدة ويقول ان واشنطن قدمت رشاو لاعضاء مجلس الامن للتصويت لصالح هذا القرار - اسرائيل تقول انها سترد على اي هجوم من جانب العراق.

١٩٩٠/١٢/١

* الرئيس العراقي يرد على مبادرة بوش: "اذا اردنا ان نجعل من هذا اللقاء طريقا فعلية للحوار فاننا نكون اقرب الى السلام. لكن اذا اردنا ان نجعل منه مجرد عرض شكلي امام الكونغرس والشعب الاميركي والراي العام الدولي فقط لاراحة الضمير وللقول بان كل محاولات الحوار مع العراق بذلت فاننا في هذه الحالة نكون اقرب من الحرب".

* العراق يقبل اقتراح بوش اجراء محادثات ويقول انه يريد في نفس الوقت مناقشة قضايا اخرى في الشرق الاوسط منها القضية الفلسطينية.

١٩٩٠/١٢/٤

* الرئيس العراقي والملك الاردني ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية ونائب رئيس مجلس الرئاسة اليمني، يلتقون في بغداد للتشاور، بشأن الحوار العراقي - الاميركي. المجتمعون يرحبون بالحوار ويؤكدون التزامهم بضرورة العمل على الصعيد العربي والدولي لحل جميع مشاكل المنطقة وخاصة القضية الفلسطينية.

* العراق يقول انه سيسمح للمواطنين السوفيات بالعودة الى بلادهم - رئيس الوزراء السوفياتي ريجكوف يقول انه لا يعتقد ان موسكو سترسل قوات الى الخليج تحت اي ظروف.

١٩٩٠/١٢/٥

وزير الخارجية الاميركي، جيمس بيكر، يقول: "ان تاخير المواجهة العسكرية يتعارض مع المصالح الاميركية.

١٩٩٠/١٢/٦

صدام يفاجيء العالم باصدار امر بالافراج عن جميع الاجانب - واشنطن ترحب بفتور بهذه الخطوة وتوجه رسالة شديدة اللهجة الى صدام تقول له فيها ان ينسحب من الكويت وانه لن يتم عقد اتفاقات سرية.

١٩٩٠/١٢/٧

الرئيس العراقي، صدام حسين، يومي باطلاق سراح جميع الرعايا الاجانب المحتجزين في العراق.

١٩٩٠/١٢/١٢

* الرئيس الجزائري، الشاذلي بن جديد، يواصل جولته في دول المنطقة، ويؤكد على ضرورة، بدء حوار عربي - عربي لتسوية ازمة الخليج، مع الربط بين جميع مشكلات الشرق الاوسط. ووزير الدفاع الاسرائيلي موشيه ارنس، يصرح بان "الجيش الاسرائيلي اعد نفسه للحرب..." ويقول ان "هذه الحرب اذا اندلعت ستكون مختلفة تماما عن الحروب التي خاضتها اسرائيل في الماضي، لانها تدور على بعد وبالمواريخ".

* الولايات المتحدة تتهم العراق بوضع عراقيل امام التوصل الى اتفاق بشأن مواعيد المحادثات - وزارة الخارجية تقول ان العراق ما يزال مصرا على ان يسافر بيكر الى بغداد لمقابلة صدام في ١٢ كانون ثاني.

١٩٩٠/١٢/١٥

العراق يقول انه لا يوجد احتمال لعقد اجتماع في ١٧ كانون اول وهو الموعد المقترح لوصول عزيز الى واشنطن لمقابلة بوش.

Digitized by Birzeit University Library

١٩٩٠/١٢/١٦	العراق يعلن ان طارق عزيز لن يتوجه الى واشنطن للقاء الرئيس الاميركي جورج بوش كما كان متوقعا، بسبب اصرار واشنطن على فرض موعد على لقاء جيمس بيكر والرئيس العراقي صدام حسين.
١٩٩٠/١٢/١٧	بوش يصر على ان محادثات "الفرصة الاخيرة" للسلام مع العراق يجب ان تتم في موعدها للسماح بانسحاب كامل للقوات العراقية من الكويت قبل ١٥ كانون ثاني.
١٩٩٠/١٢/١٨	صدام يستبعد اجراء محادثات مع الولايات المتحدة اذا كانت تنوي تكرار ما نصت عليه قرارات الامم المتحدة التي ترفضها بغداد.
١٩٩٠/١٢/١٩	وزير الدفاع الاميركي ورئيس هيئة الاركان يزوران السعودية ومصر، وتصريحات حربية تصدر عن وزير الدفاع الاميركي.
١٩٩٠/١٢/٢٢	العراق يقول انه لن يتنازل ابدا عن الكويت وانه سيستخدم الاسلحة الكيماوية اذا تعرض لهجوم.
١٩٩٠/١٢/٢٤	العراق يستدعي سفراءه للبحث في مبادرة سلام جديدة.
١٩٩٠/١٢/٢٥	زعماء دول مجلس التعاون الخليجي ينهون مؤتمر قمة استمر اربعة ايام يدعون فيه العراق الى الانسحاب من الكويت وايجاد حل عادل للقضية الفلسطينية دون اي ذكر لمنظمة التحرير الفلسطينية.
١٩٩٠/١٢/٢٦	* الرئيس العراقي، صدام حسين، يؤكد بان العراق لن يسمح ابدا بعودة امير الكويت الى السلطة، ويصر على اجراء اللقاء المقترح بين بيكر وعزيز، في ١٢ كانون الثاني عام ١٩٩١. * صدام حسين ينفي وجود مبادرة جديدة للعراق ويرفض التنازل عن الكويت وتسليمها للامراء "الذين لا يفرقون بين نسائهم وبناتهم".
١٩٩٠/١٢/٢٩	العراق ينفي تقارير عن اعتزامه الانسحاب من الكويت قبل ١/١٥، وذلك في بيان صدر بعد اجتماع مشترك لمجلس قيادة الثورة العراقي وحزب البعث ترأسه الرئيس صدام حسين.
١٩٩١/١/٢	المتحدث باسم حلف شمال الاطلسي يعلن ان الحلف وافق على نشر طائرات مقاتلة من قوة التدخل السريع للحلفاء في تركيا، تلبية لطلب انقرة، وميشال فوزيل، رئيس لجنة الشؤون الخارجية في الجمعية الوطنية الفرنسية، يصل بغداد حاملا مبادرة اوروبية لتسوية ازمة الخليج. واجتماع طارىء في واشنطن بين جورج بوش الرئيس الاميركي، وكبار معاونية.
١٩٩١/١/٣	الولايات المتحدة تقترح على العراق اجراء محادثات مباشرة بين وزيري خارجية البلدين بين ٧ - ١/٩ في جنيف بسويسرا.

Digitized by Birzeit University Library

١٩٩١/١/٤ * العراق يوافق على الاقتراح الاميركي بعقد اللقاء يوم ٩/١. واكد ان استجابته ينبع من منطلق احترامه للراي العام العالمي، وللاعراف والممارسات بين الدول وليس من منطلق اقامة الاعتبار لموقف الادارة الاميركية وتكتيكاتها السيئة.
* فرنسا تتقدم بمبادرة لتسوية الازمة من ٧ نقاط في اجتماع لوزراء خارجية المجموعة الاوروبية. والمجموعة تدعو طارق عزيز لعقد اجتماع مع جاك بوس وزير خارجية لوكسمبورغ في اليوم التالي للقائه مع بيكر.

١٩٩١/١/٥ بوش يقول انه لن تكون هناك دبلوماسية سرية في محادثات جنيف وان بيكر سيؤكد اصرار الولايات المتحدة على ان تنسحب القوات العراقية من الكويت او "تواجه نتائج رهيبة".

١٩٩١/١/٦ صدام يقول ان العراق سيبذل اي تضحية للاحتفاظ بالكويت - بيكر يقول ان معظم الحلفاء مستعدون للدخول في حرب وان بعضهم يتلهف على القتال اذا لم ينسحب العراق من الكويت بحلول ١٥ كانون ثاني.

١٩٩١/١/٩ وزير خارجية العراق، طارق عزيز، ووزير خارجية الولايات المتحدة، جيمس بيكر، يلتقيان في جنيف، واللقاء يستمر ست ساعات ويبوء بالفشل، اثر التعنت الاميركي.
* وزير خارجية العراق طارق عزيز يرفض الدعوة التي وجهتها له المجموعة الاوروبية للقاء نظيره ممثل المجموعة في لوكسمبورغ.

١٩٩١/١/١٢ السكرتير العام للامم المتحدة، خافيير بيريز دي كويار، يصل الى العاصمة العراقية، حاملا ما اسمي بـ "مبادرة سلام اخيرة" للسلام باسم الاسرة الدولية. ويعلن في ختام لقائه بالمسؤولين العراقيين بانه لم يحرز اي تقدم في بغداد.

* الكونغرس الاميركي يخول الرئيس بوش استخدام القوة ضد العراق ما لم ينسحب من الكويت قبل منتصف ١/١٥. ويعتبر هذا القرار الاول من نوعه منذ اعلن الكونغرس الحرب على اليابان في السابع من كانون الاول عام ١٩٤١.

١٩٩١/١/١٣ ديكويار يغادر الى باريس ويعلن ان الله وحده يعلم اذا كانت الحرب ستنشب ام لا.

١٩٩١/١/١٥ مبادرة يمنية جديدة لنزع فتيل الحرب وحل ازمة الخليج سلميا، وفرنسا تتقدم في اجتماع مجلس الامن الدولي، بمقترحات لانهاء الازمة، وعقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط.

١٩٩١/١/١٧ طائرات الحلفاء تعلن الحرب على العراق وتبدأ بأولى غاراتها الجوية على بغداد، حيث شاركت ٢٥٠٠ طائرة بأول غارة جوية في الساعة الثانية فجرا.

Digitized by Birzeit University Library

"حضارة الغرب"

تهدد بمحو مهد الحضارات الانسانية

يخشى علماء الاثار بانحاء العالم من ان يكون بين ضحايا حرب الخليج مهد الحضارة تلك المباني والمدن القديمة بالعراق في المنطقة الواقعة بين نهري دجلة والفرات اقدم بقعة سكنها البشر على ظهر الارض.

وقال عالم الاثار جوس فان بيك من المعهد الخارصيني في تصريح لرويتر ان «ما نتحدث عنها هي ام البشرية».

السومريين على مسافة نحو ٣٠٠ كيلومتر الى الجنوب الشرقي من بغداد على ضفاف نهر الفرات وباعتبارها مسقط راس ابراهيم عليه السلام فانها تحظى بتقدير خاص لدى كل من اليهود والمسلمين والمسيحيين.

وتظهر اعمال التنقيب انها كانت مأهولة بالسكان دائما منذ عام ٥٠٠٠ قبل الميلاد على الاقل. باستثناء فترة انقطاع بسبب فيضان يعتقد انه كان طوفان نوح عليه

لتضم بين جنباتها منطقة مقدسة تبلغ مساحتها نحو ٨٢ فدانا.

وفي تلك المنطقة شيدت معابد وهيكل الزكورة الشاهق الذي يعد واحدا من اول الاثار متعددة الطوابق. وكان الهيكل المكون من ثلاثة طوابق يشبه الهرم المدرج ويعد النموذج الاولي الذي شيدت على منواله الاهرامات المصرية.

وكان لهيكل الزكورة سقف مسطح

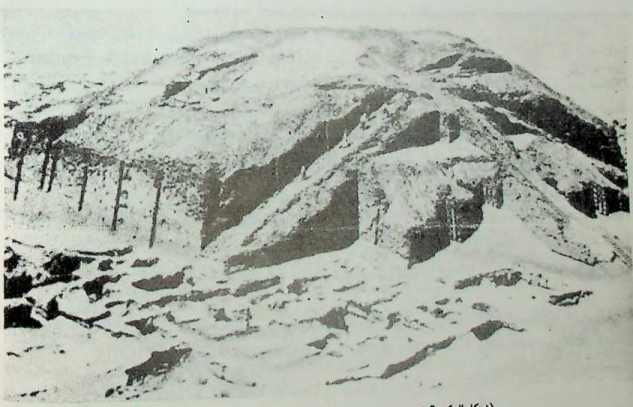

(هيكل الزكورة الذي بناه الملك اور-نامو، في عاصمة السومريين القديمة)

وعندما سئل فان بيك ماذا يعني اذا ما حدث وتحطمت اور او دمرت خلال الحرب شهق صارخا «يا الهي من الصعب ان اتخيل انا دمرت اور ستكون مأساة».

وتقع بقايا مدينة اور القديمة عاصمة السلام.

وكانت اور مدينة مزدهرة قبل ٢٥ قرنا واصبحت عاصمة الدولة السومرية نحو عام ٢١٠٠ قبل الميلاد. واعيد بناء اسوار المدينة على يد الملك السومري اور نامو

يقوم عليه منزل يعتقد المؤرخون انه بني كبيت للرب او كمذبح يقدم الكهنة عليه القرابين للاله.

ويحفل العراق بعشرات الالاف من المواقع الاثرية الهامة ولكن اذا منها لا يبلغ

Digitized by Birzeit University Library

من الاهمية ما لمدينة اور التي تستحيل مقارنتها باي موقع اثري آخر في العالم.

فمنذ اكتشافها في عام ١٨٥٧ وبدء اعمال التنقيب فيها عام ١٩٢٣ ومقابرها تفيض بالمعلومات عن كل فترة من فترات تاريخها.

وليست المقابر الملكية المرصعة بالذهب والفضة والاحجار الكريمة والالات الموسيقية والادوات المختلفة والكتابات والتحف الدينية سوى نماذج قليلة فقط لما تمت دراسته.

وكانت هذه المنطقة من العراق هي التي شهدت اختراع السومريين للكتابة لتقفز البشرية من عصور ما قبل التاريخ الى ثقافات التاريخ. وهنا كانت بداية القوانين والتنظيمات الاجتماعية والحكومات والاديان التي لا تزال قائمة في المجتمعات الحديثة.

ومن بين المواقع الهامة الاخرى بالعراق مدينة طيسفون القديمة المهمة على نهر دجلة والتي تضم اضخم قبو في العالم من الطوب غير المستند على اعمدة بعرض ٢٢ متر وفي سامراء شمالي بغداد يوجد اضخم مسجد بنى في صدر الاسلام.

وقال فان بيك وان عدد المواقع الاثرية يبلغ عشرات الالاف بالنسبة لنا جميعا سيكون دمارها مأساة».

وتدعي الولايات المتحدة بين فترة واخرى بأن العراق يقوم باخفاء معداته العسكرية في بعض الاماكن الدينية والاثرية، وادعى وزير الدفاع الاميركي مؤخرا ان اقمارا صناعية اميركية رصدت طائرتي «ميغ ٢١» عراقيتين مختبأتين بجوار معبد الزكورة البابلي بمدينة اور التي يقال انها كانت مسقط رأس ابراهيم عليه السلام.

اخيرا فان حادثة تدمير الملجأ العراقي ومشاهدة مختلف الصحفيين للملجأ، تثبت ان ادعاء الولايات المتحدة بانه استخدم لاغراض عسكرية باطلة من الاساس وغير صحيحة على الاطلاق، فهل يكون نصيب الاماكن الدينية والاثرية والتاريخية، كما حدث مع ملجأ المدنيين العراقيين.؟!!.

دول الخليج بدأت تتذمر من تكاليف الحرب
اموالها المودعة في الخارج ٣٥٥ مليار دولار

تمت الدول العربية الخليجية التي تعتبر من اغنى دول العالم من تمويل الحروب وتتمنى ان يكون النزاع الحالي بين العراق والقوات الحليفة اخر نزاع تضطر الى تمويله.

وقال مسؤول رسمي كبير في مجلس التعاون الخليجي لوكالة فرانس برس طالبا عدم ذكر اسمه "كفانا ما دفعناه من اموال للحرب. ونتمنى ان تكون حرب الخليج الحالية الاخيرة التي تمولها حكوماتنا".

وكانت دول مجلس التعاون الخليجي الست "السعودية، الكويت، قطر، البحرين، الامارات العربية المتحدة وسلطنة عمان" قدمت للعراق اكثر من ٥٠ مليار دولار لتمويل حربه ضد ايران التي دامت ثماني سنوات، واكدت الحكومة الكويتية انها قدمت وحدها ٢٠ مليار دولار الى العراق، الا ان بغداد ترى ان هذا المبلغ يشكل جزءا من التكاليف الاجمالية للحرب ومن تضحيات الشعب العراقي.

وتفيد تقديرات اقليمية مستقلة ان تكاليف الحرب العراقية الايرانية بلغت ٣٥٠ مليار دولار وهو مبلغ استنفذ موارد ايران والعراق وعرقل جهودها لاعادة البناء.

وكان تدهور الوضع الاقتصادي للعراق احد الاسباب الرئيسية لاجتياح الكويت في ٢ آب الماضي الذي عجل به هبوط اسعار النفط الناجم عن زيادة انتاج الكويت ودول خليجية اخرى.

وقبل يوم واحد من اجتياح الكويت التقى مسؤولون رسميون عراقيون وكويتيون في المملكة العربية السعودية، وكان من بين الشروط التي وضعتها بغداد لتحقيق مصالحة محتملة هو ان تدفع لها الكويت ١١ مليار دولار نقدا، وعندئذ عرضت الكويت وفقا لمصادر رسمية في الخليج دفع ٥٠٠ مليون دولار فقط الامر الذي رفضه العراق.

وقد ادى اجتياح الكويت الى سقوط دول الخليج في فخ اخر اذ وجدت نفسها مرغمة على تمويل حرب اخرى اكثر تكلفة على الارجح من الحرب العراقية الايرانية، وتقول لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ الاميركي ان الحرب الحالية ستبلغ تكاليفها ٨٦ مليار دولار اذا استمرت ثلاثة اشهر.

ولكن الحرب ليست وحدها التي تستنفذ اموال دول الخليج، واكد مسؤول مجلس التعاون نفسه "اننا نمول الانتشار الاجنبي منذ اب الماضي وسيكون علينا ايضا ان نمول الترتيبات الامنية الاقليمية بعد انتهاء هذه الحرب".

وكانت المملكة العربية السعودية التي تعد اكبر دولة مصدرة للنفط وعدت في كانون اول الماضي بالمساهمة بنسبة ٤٠ الى ٥٠٪ من تكاليف الانتشار الاميركي في الخليج الذي تقدره واشنطن بستة مليارات دولار شهريا، وتشارك ايضا دول خليجية اخرى في هذا التمويل غير انه لم يعلن اي رقم محدد لهذا التمويل.

Digitized by Birzeit University Library

١٨٥ عدوانا اميركيا نفذ ضد دول العالم الثالث، منذ ١٩٤٥ وحتى حرب الخليج

* لم تكف الولايات المتحدة، منذ العام ١٩٤٥ وحتى الان، عن اللجوء الى استخدام القوة العسكرية خارج الاراضي الامريكية لتحقيق اهدافها. ففي عام ١٩٨٣ اعترف وزير الخارجية الامريكي - انذاك جورج شولتس بان الولايات المتحدة لجأت بعد الحرب العالمية الثانية (١٨٥) مرة الى ارسال قواتها العسكرية الى الدول النامية لتسوية اوضاع كانت تتهدد المصالح الامريكية السياسية والاقتصادية.

ووفقا للمعطيات المتوفرة فقد اشتركت القوات العسكرية الامريكية بشكل مباشر، منذ عام ١٩٤٥ في العمليات العسكرية التالية:

* في السنوات ١٩٤٨ - ١٩٥٣ - القوات العسكرية الامريكية تشترك في قمع انتفاضة القوى الدمقراطية في الفلبين واشترك في اعمال القمع هذه ٩٠ الف جندي امريكي.

* ١٩٥٠ - ١٩٥٣ - التدخل العسكري الامريكي سوية مع ١٥ دولة رأسمالية اخرى في كوريا. واشترك في العمليات العسكرية طيلة سنوات الحرب اكثر من مليون جندي من قوى التدخل والف دبابة و ١٦٠٠ طائرة (القسم الاكبر من قوى العدوان ووسائل الدمار كانت للولايات المتحدة). واشتركت في العمليات العسكرية ايضا اكثر من ٢٠٠ قطعة بحرية من الاسطول السابع الامريكي. وبلغت خسائر الولايات المتحدة في كوريا، حسب المعطيات الرسمية، ١٥٧,٥ الف انسان واسر اكثر من ٢٠ الف جندي.

* ايار ١٩٦٤ حتى كانون الثاني ١٩٧٣: القوات العسكرية الامريكية بالاشتراك مع القوات العسكرية التايلاندية تشن الحرب ضد جبهة تحرير "باتيت لاو" في لاوس. واشترك في هذا العدوان اكثر من ٥٠ الف جندي امريكي و ١٥٠٠ طائرة و ٤٠ قطعة بحرية.

* كانون الثاني ١٩٦٤ - قمع مظاهرة القوى الوطنية في بنما المطالبة باعادة السيادة الوطنية العسكرية على قناة بنما بقوة السلاح واشترك في هذه العملية العسكرية ٢٠ الف جندي.

* نيسان ١٩٦٥ - التدخل العسكري الامريكي في جمهورية الدومينيكان بهدف قمع الحركة الشعبية الدمقراطية واشترك في هذا العدوان العسكري قرابة ٢٢ الف جندي بضمنهم ١٢,٧ الف من القوات البرمائية و ٨ الاف من مشاة البحرية و ١,١ الف جندي من وحدة القوات المنقولة جوا. اضافة الى اشتراك ٣٢ قطعة بحرية بلغ عدد افراد طواقمها ٩,٩ الف انسان. واشترك في عملية الانزال العسكري اكثر من ٣٠٠ طائرة نقل و ٢٥ قطعة بحرية.

* ١٩٦٥ - ١٩٧٣: حرب الفيتنام، اضخم عدوان عسكري امريكي منذ الحرب العالمية الثانية. واوقعت خسائر مادية وبشرية ضخمة جدا في الجانب الامريكي. وبلغت النفقات المباشرة على هذه الحرب، حسب الاحصائيات الرسمية ١٤٦ مليار دولار. وبلغ عدد القوات الامريكية في فيتنام في العام ١٩٦٨ - ٥٥٠ الف جندي (بلغ مجموع عدد الجنود الذين اشتركوا في العمليات العسكرية طيلة سنوات الحرب ٢,٥ مليون جندي امريكي) وقتل خلال العمليات العسكرية ٥٠ الف جندي امريكي، عشرة الاف منهم قتلوا خارج ارض المعارك، واصيب اكثر من ٣٠٠ الف جندي بجراح، وفقدت الولايات المتحدة خلال سنوات الحرب ٨,٥ الف طائرة ومروحية.

* ايار - حزيران ١٩٧٠ - العدوان الامريكي بمشاركة قوات جنوب فيتنام على كمبوديا. اشترك فيه من جانب الولايات المتحدة ٣٢ الف جندي و ٥٠٠ طائرة و ٤٠ قطعة حربية بحرية من الاسطول السابع. واضطرت الولايات المتحدة، في مطلع تموز، الى سحب قواتها من هناك بعد ان لحقت بها خسائر كبيرة ودون ان تحقق اهدافها.

* كانون الثاني - اذار ١٩٧١ - محاولة الولايات المتحدة مع قوات جنوب فيتنام انزال ضربة حاسمة بقوات جمهورية لاوس لقطع طرق الامدادات عن القوات الوطنية في جنوب فيتنام. واشترك في هذا العدوان ١٨ الف جندي امريكي و ٨٧٠ طائرة امريكية و ٤٠ قطعة حربية بحرية. الا ان هذه المحاولة فشلت.

* ٢٥ نيسان ١٩٨٠ - بامر من الرئيس الامريكي انذاك نفذت الولايات المتحدة عملية عسكرية باشتراك قوات من الوحدة الخاصة "دلتا" لتحرير ٥٢ امريكيا تم احتجازهم في السفارة الامريكية في طهران وباءت هذه العملية بالفشل التام.

Digitized by Birzeit University Library

* آب ١٩٨١ - بذريعة محاربة "الارهاب" حشدت الولايات المتحدة بالقرب من الشواطىء الليبية قواتها البحرية واسقطت هذه القوات يوم ١٩ اب فوق خليج سيدرا الليبي طائرتين ليبيتين من نوع "سوخوي ٢٢".

* ١٩٨٢ - ١٩٨٣ في ٢٧ اب ١٩٨٢ انزلت الولايات المتحدة من قوات المشاة البحرية ٨٠٠ جندي في لبنان في اطار ما اطلق عليه اسم "القوات الدولية" واشتركت هذه القوة بقصف بيروت بدعم القصف البحري الذي قامت به المدمرة "نيوجرسي". وفي النصف الثاني من العام ١٩٨٣ جرى سحب هذه القوات من لبنان بعد ان فشلت في تحقيق اي هدف ولحقت بهذه القوات خسائر كبيرة، ٢٦٤ قتيلا و ١٣٧ جريحا.

* ٢٥ تشرين الاول ١٩٨٣ - بذريعة حماية الطلاب الامريكيين و "استجابة لطلب بعض دول حوض الكاريبي" اقدمت الولايات المتحدة على العدوان ضد غرينادا بهدف الاطاحة بحكومة القوى الوطنية. واشترك في هذا العدوان قرابة الفي جندي من مشاة البحرية الامريكية بدعم من القطع البحرية الامريكية.

* اذار - نيسان ١٩٨٦ بعد فرض الولايات المتحدة عقوبات اقتصادية على ليبيا لجأت الى العدوان العسكري عليها وفي اذار ١٩٨٦ قصفت الطائرات الامريكية التابعة للاسطول السادس مدينة سيرت. وفي نيسان قصفت الطائرات الامريكية التي انطلقت من قاعدة لها في بريطانيا المنازل في مدينتي طرابلس وبنغازي.

* ١٩٨٧ - ١٩٨٨ حشدت الولايات المتحدة قوة بحرية كبيرة في الخليج في اثناء الحرب العراقية الايرانية وذلك بعد ان اخذت على نفسها مهمة حماية طرق الملاحة في الخليج وحماية السفن الكويتية. وردا على قصف الزوارق الحربية الايرانية للسفن الخاضعة للحماية الامريكية قصفت البحرية الامريكية عددا من حاملات النفط الايرانية.

* كانون الاول ١٩٨٩ - التدخل الامريكي المسلح في بنما بهدف ضبط تطور الاحداث في هذا البلد والقاء القبض على القائد البنمي نورييغا. نفذ العدوان يوم ٢٠ كانون الاول وقام بتنفيذه ١٢ الف جندي من قوات القيادة الجنوبية الامريكية والوحدتان السابعة والـ ٨٢ من الوحدات الهجومية الجوية. بلغت خسارة الولايات المتحدة ٢٤ جنديا.

عن صحيفة "سوفيتسكايا روسيا" ١٩٩١/٣/٩

حروب امريكا ضد العرب عبر التاريخ

ان اول اعلان حرب اتخذته الولايات المتحدة في تاريخها بعد استقلالها عن بريطانيا كان في العام ١٨٠١ وكان الاعلان موجها ضد طرابلس (ليبيا). في ذلك الوقت كان عدد السفن التجارية الامريكية التي تدخل مضيق جبل طارق الى البحر الابيض المتوسط يبلغ حوالي العثمانين سفينة. وكانت الولايات المتحدة تدفع الضريبة الملاحية الى المغرب والجزائر وتونس وطرابلس شأنها في ذلك شأن بقية الدول الملاحية الاخرى.

يعود سبب اعلان الحرب الى ان باشا طرابلس اراد تعديل اتفاق مع الحكومة الامريكية كان قد وقع في العام ١٧٨٧ بهدف زيادة الضريبة، وبموجب الزيادة المطلوبة كان يتحتم على الولايات المتحدة ان تدفع سنويا مبلغ ٢٥٠ الف دولار بالاضافة الى عشرين الف دولار اخرى «كبديل عن الحرب».

نواة الاسطول الحربي الامبركي تشكلت من اجل الحرب ضد الجزائر ففي العام ١٧٩٤ في شهر اذار اجاز الكونغرس الامبركي ولاول مرة انشاء ست سفن حربية وارسالها الى البحر المتوسط لمحاربة الجزائر وبقية مراكز القوى العربية على الشاطىء الجنوبي للبحر. ومن اجل ذلك يطلق حتى اليوم على الاسطول الامبركي في المتوسط اسم الاسطول السادس، رغم ان ثلاثا من هذه السفن غرقت في خليج سرت الليبي اثناء المعارك.

استطاعت الولايات المتحدة ان تتفاوض مع كل من المغرب والجزائر وتونس وطرابلس كل على حدة. ولم ان القوى العربية الاربع فاوضت مجتمعة لاختلف النتائج اختلافا كبيرا.

بدأت الولايات المتحدة مع المغرب وعقدت معها اتفاق سلام في العام ١٧٨٦ الا ان الكونغرس لم يبرم هذا الاتفاق الا بعد عام كامل. ونص الاتفاق على منح الولايات المتحدة حق الملاحة كدولة محايدة (اي لا ضرائب ولا رسوم) كما نص على منحها حقوق الدولة الاكثر رعاية في العمليات التجارية. من اجل ذلك وجهت الولايات المتحدة رسالة شكر وامتنان الى الملك المغربي.

مع ذلك عقدت الولايات المتحدة اتفاقا مع الجزائر في العام ١٧٩٥ (٢٥ تشرين الثاني) التزمت بموجبه بأن تدفع للجزائر مبلغا مقطوعا قدره ٦٤٢،٥٠٠ دولار بالاضافة الى مبلغ سنوي دائم قدره ٦١،٦٠٠ دولار.

ثم عقدت في العام ١٧٩٦ (٤ تشرين الثاني) اتفاقا مع ليبيا التزمت فيه دفع مبلغ ٥٦ الف دولار. في العام ١٧٩٩ عقدت اتفاقا مع تونس التزمت فيه دفع ١٠٧ الاف دولار.

وكما استفردت الولايات المتحدة كل قوة من هذه القوى العربية بالتفاوض فقد استفردتها بعد ذلك بالحرب، حتى تمكنت (بعد سلسلة من المعارك البحرية -اساسا- والبرية استغرقت سنوات عدة) من التغلب عليها بعد التحالف مع قوى اوروبية اخرى وخصوصا مع فرنسا.

فاذا كان اول اعلان حرب اميركي استهدف ليبيا (في العام ١٨٠١) فان الاعلان الثاني استهدف الجزائر. وكان ذلك في العام ١٨١٥ وكانت تبرير اعلان الحرب «حماية المصالح الاقتصادية الامبركية في الشرق الاوسط».

كان انهاء الحرب الامبركية - البريطانية في العام ١٨١٢، وانهاء سيطرة القوى العربية على الملاحة في المتوسط، المثير السياسي الاول الذي اطلت الولايات المتحدة منه على اوروبا.

ومنذ ذلك الوقت بدأ النفوذ الامبركي في الاتساع اولا على حساب العرب والعثمانيين (في شمال افريقيا) ثم على حساب العرب والعثمانيين والاوروبيين في الشرق الاوسط.

«عن الاسبوع العربي بتصرف»

Digitized by Birzeit University Library

قائمة باسماء شهداء الشهرين الثامن والثلاثين والتاسع والثلاثين للانتفاضة

انهت الانتفاضة الشعبية الفلسطينية شهريها الثامن والتاسع والثلاثين والضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين تخضعان بالكامل لنظام حظر التجول الشامل منذ اندلاع الحرب المدمرة ضد العراق في السابع عشر من كانون الثاني من العام الحالي، وقد تعمد الثرى الفلسطيني خلال الشهرين الماضيين بدماء (٣٣) شهيداً، وبذلك يصل عدد شهداء الانتفاضة الى (١٠٣٣) شهيداً.

وفيما يلي قائمة باسماء شهداء الشهرين الماضيين.

الاثنين ١٩٩٠/١٢/٣١

- امل خليل مصطفى العطابي (٢٤ عاما) مخيم عايدة/بيت لحم. جراء عبوة ناسفة.

الثلاثاء ١٩٩١/١/١

- بلال راتب فائق صادق (١٧ عاما) روجيب/نابلس. اصيب بعيار ناري في رقبته.
- فالح محمد احمد ابو الرب (٣٠ عاما) قباطية/جنين.
- سامي محمد مسلم ابو طبيبة (٢٣ عاما) بني سهيلا/قطاع غزة.
- عدنان مصطفى اسماعيل ابو حماد (٢٢ عاما) بني سهيلا/قطاع غزة.

اطلقت النار عليهما عندما كان يكتبان شعارات على الجدران.

الاربعاء ١٩٩١/١/٢

- سعاد حمدان صقر (٢٠ عاما) خانيونس/قطاع غزة. اصيبت برصاصتين في راسها، بعد ان كانت عائدة من السوق.

الجمعة ١٩٩١/١/٤

- محمد سليم توفيق شهوان (١٦ عاما) خانيونس/قطاع غزة. كان ملثما واطلق الجنود عليه النار مع زملاء آخرين له تمكنوا من الفرار.
- محمد سمير القطناني (٣٠ عاما) مخيم جباليا/قطاع غزة. اثر حادث طرق ادى الى مقتل اسرائيلية، واطلق احد المسلحين الاسرائيليين النار عليه مما ادى الى وفاته.
- نضال عبد الرحمن عوض مزيد (٢٢ عاما) عنبتا/نابلس. اصيب بحجر ليلة ٣١/٣٠ من قبل مجهولين. حيث كان الشهيد خرج لتوه من سجن انصار ٣ في النقب في طريقه الى البيت.

السبت ١٩٩١/١/٥

- وائل محمود عبد الله الشوبكي (١٢ عاما) مخيم الفارعة/نابلس.

الاثنين ١٩٩١/١/٧

-جميعان محمد صالح ابو هويشل (٤٥ عاما) مشروع عامر/غزة. استشهد بعيار ناري في صدره اثناء عمله كحارس في احدى بيارات الجديرة/رحوبوت.

الاربعاء ١٩٩١/١/٩

- عطا الله عبد الرحمن مصطفى حمدان (٢٨ عاما) قرية عارورة/رام الله. استشهد في ظروف غامضة، حيث عثر على جثته في احراش زيتون تقع بين قريتي مزارع النوباني وفرخة.

الخميس ١٩٩١/١/١٠

- احمد حسين حسن بربخ (٣٥ عاما) خانيونس/قطاع غزة. اصيب باحد عشر عيارا ناريا في الصدر والبطن والكتفين والساقين، وذلك على ايدي الفرق الخاصة.

الاحد ١٩٩١/١/١٣

- حمد الله راضي احمد علاونة (٢٧ عاما) عزموط/نابلس. عثر على جثته بالقرب من مستوطنة الون موريه.
- عزت سليمان محمود سماعنة (٣١ عاما) بيت ايبا/نابلس. نتيجة صدام سيارة مهربج اسرائيلية لسيارة عربية محلية.
- فاطمة موسى التايه (٥٠ عاما) مخيم الجلزون/رام الله. اصيبت بسكتة قلبية حادة اثراعتقال ولدها الشاب عز الدين.

الاثنين ١٩٩١/١/١٤

- عصام جبر محمد (١٤ عاما) البيرة/رام الله. اصيب بعيارات

Digitized by Birzeit University Library

ناري في صدره وسط مدينة رام الله.

الثلاثاء ١٩٩١/١/١٥

- عبد الباسط محمد عبيدي جرادات (١٢ عاما) سيلة الحارثية/جنين. اصيب برصاصة قاتلة اخترقت بطنه وخرجت من ظهره.

- منصور محمد خليل شيخة (١٩ عاما) غزة. اصيب بعيار ناري في الصدر على ايدى جندي قناص.

- وديع احمد جابر عبد الجواد (٢٢ عاما) مخيم الفارعة/نابلس. اصيب بعيار ناري في الراس.

(الثلاثة استشهدوا خلال المواجهات الاحتجاجية على اغتيال ٣ من القادة الفلسطينيين).

الاربعاء ١٩٩١/١/١٦

- محمد نعمان ابو حسين ابو سنينة (١٦ عاما) الخليل. استشهد متأثرا برصاصتين في راسه.

الاحد ١٩٩١/١/٢٠

- لبنى ناصر سعيد القدح (٢٤ عاما) نابلس. استشهدت وهي على شرفة منزلها في حي المساكن الشعبية جراء رصاصة في الصدر، وهي ام لخمسة اطفال.

السبت ١٩٩١/١/٣١

- ابراهيم عليان جدوع ابو جلال (٢٩ عاما) مخيم المغازي/قطاع غزة. اصيب بعدة رصاصات اخترقت معظم انحاء جسمه.

الاثنين ١٩٩١/٢/٤

- لطفي محمود صالح الحويطي (٢٩ عاما) مخيم جنين. استشهد برصاص الجنود وهو يقف على سطح منزله.

الخميس ١٩٩١/٢/٧

- هبة محارب عبد الله حسنات (٤ سنوات) غزة. دهستها سيارة عسكرية مسرعة.

الاحد ١٩٩١/٢/١٠

- غسان عيسى الغروز (١١ عاما) مخيم الدهيشة/بيت لحم. اصيب برصاصة في راسه عندما كان يقف امام منزله.

الاحد ١٩٩١/٢/١٧

- حسين عبد الرحمن حسين حرب العدارية (٢٠ عاما) بيت اولا/الخليل. استشهد في مستشفى «سوروكا» في بئر السبع اثناء اعتقاله في معسكر (انصار -٣) في النقب.

- الاثنين ١٩٩١/٢/١٨

- سلام جلال حنا مصلح (١٤ عاما) بيت ساحور/بيت لحم. اصابته رصاصة مستوطن اخترقت نافذة المنزل.

- وسام جابر عبد الله جابر البطة (١٤ عاما) حجة/قلقيلية.

الثلاثاء ١٩٩١/٢/١٩

- عايد محمد عبد الله بني عودة (١٤ عاما) طمون/نابلس. انفجر به لغم في اثناء محاولة عبوره نهر الاردن الى الضفة الشرقية.

الجمعة ١٩٩١/٢/٢٢

- عزات بدر حزازة (١٤ عاما) يطا/الخليل. اصيب برصاص الجنود.

الاثنين ١٩٩١/٢/٢٥

- حسام انيس يوسف عبيدي (٢١ عاما) برقين/جنين. اصيب بعيار ناري في الرأس.

- وائل توفيق سوالمة (٢١ عاما) من مخيم بلاطة، اعتقل يوم ١٢/١٤ في الفارعة حيث اصيب بمرض وافرج عنه ليحول الى مستشفى «هداسا» حيث امضى ٤٠ يوما قبل ان يفارق الحياة.

واسرة تحرير مجلة «الكاتب» اذ تنحني اجلالا للشهداء البررة، تتقدم من شعبنا الفلسطيني واهل الشهداء بخالص العزاء

خسائر شركة «ايغد» في الانتفاضة

ذكر ناطق باسم شركة باصات «ايغد» الاسرائيلية يوم ١٩٩١/٢/٢٥، ان خسائر الشركة في الباصات التي تمتلكها قد اصابت ٧٢٥٦ باصا منذ بداية الانتفاضة وحتى اواخر شهر كانون الاول ١٩٩٠.

وكانت ٢٦٧١ باصا اصيبت العام الماضي مقابل ٢٢٧٥ باصا عام ١٩٨٩ جراء رشق الحجارة والزجاجات الحارقة. وكان جرح خلال السنوات الثلاث الاخيرة ٤٢٤ راكبا و ٩٥ سائقا في حين احرق ٧٩ باصا بينها ٤٩ باصا احرقت تماما، وتم تدمير ١٣٩٠٠ من واقيات الصدمات.

الجدير بالذكر ان باصات شركة «ايغد» تؤمن النقل بين المدن الاسرائيلية وعمليات الانتقال ايضا الى المستوطنات الاسرائيلية في الاراضي المحتلة.

Digitized by Birzeit University Library

يستوردون حياتنا ليصدروها لنا موتا

وسيم الكردي

عالمنا العربي، عالم مريع في غموضه، مريع في وضوحه، يدفن حضارته تحت قدميه، ويتكىء على حضارة لا يتجاوز عمرها قرون ثلاثة، حضارة ابادت شعبا اصيلا، وتربعت على ثراه، حضارة تستولي على كل ما تطاله يداها، ويداها طائلة تمتد كأذرع الاخطبوط، تنقض المرة تلو الاخرى على كل ما في الوجود من انسانية، تبتلع الكيانات والحضارات، وتشرذم الوجود، تستولي على كل شيء، حتى على الهواء وتعيده الى شتى بقاع الارض بضاعة مصنعة مختومة بـ «Made in U.S.A».

لاننا مشاركون فيما يحدث لنا وفينا، لاننا مشاركون في جريمة انتحارنا، تتصرف امريكا بعقلية «الكاوبوي»، لاننا مشتتون يسهل على امريكا افتراسنا، وتفتيتنا، تفتيت العالم هوايتها الاولى ومصلحتها المقدمة على ما عداها، ودون ذلك لا يستوي لها مقام ولا «تعنقر» فوق رأسها عنجهية الغزاة.

لان غموضنا ناقص، ووضوحنا ناقص، ورؤيتنا ناقصة، وادراكنا لذواتنا ناقص، ووعينا بمستقبلنا ناقص ... نستباح، ونستباح اكثر اذا ما تفرجنا مشدوهين، او صفقنا مهووسين حين تنهال الكرابيج على بعض جسدنا، وكأن الانفصام بين عضو وآخر هو ماهيتنا الطبيعية، فان اشتكى احدها لا يتداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى.

واذا انطلقت البشارة من قمقمها الذي حشرت فيه عهود وعهود، نخافها ونرتجف منها وان نبتت من بين اضلاعنا، ونرهب ضوءها، وكأننا تألفنا مع العتمة فلا نرى فيها انفقاء بصيرتنا، ونرى في ضدها هالة العدم.

لهذا وذاك نستباح ونختزل، وتمتص مقدراتنا، ندجن على مستوى الفكر والثقافة والاقتصاد والسياسة، ندجن على مستوى الرؤيا والحلم، لان للحلم حدود، واخرى للحرية، والشرطي واقف يتحرى، يتفحص ويدقق، فهناك موانع يتوجب الابتعاد عنها، وهناك حواجز يتوجب البقاء دون تجاوزها، ويعاد صهرنا وتشكيلنا، بقوة المال، وقوة السلاح، وقوة الابهار والتزيين، لا يراد لنا الا ان نكون كائنات استهلاكية، لاننا شرقيون، وعقل الشرقي قاصر، ووجوده بدائي، وحيواته نوافل، والغربي هو الحالة النقيضة، لذا فحقه فينا شرعي وكامل، من حقه الاستحواذ على مواردنا وافكارنا، فيشكلها كما يشاء ويهوى، وعلينا قبولها بمواصفات الغرب ومواضعاته.

وللغرب مصانعه ومختبراته التي تدور دواليبها ليل نهار، فنعمل على اقتحام ذواتنا وبنائنا، ونبشها، وخربشتها، وتحزيبها، وقصقصة اجنحتها، عدا عن مصانع للموت واخرى للتدجين، واخرى للتكرير، واخرى لاعادة الصياغة، والتكوين، وكل هذه المصانع، حديدها من حالنا، وخاماتها من لحمنا، فالغرب دائم الاستيراد لحيواتنا ليصدرها لنا موتا، وفي افضل الاحوال خضوعا وخنوعا.

والسلطات في بلادنا مساهمة بكل الوقاحة والرذيلة والخضوع، الا تلاحظون المفارقة «سلطات وخاضعة!!» خاضعة للغرب وثقافته، تأتمر بأوامره وتنتهي بنواهيه، وفي قمة هذا الغرب امريكا، والسلطات في بلادنا تقيمها امريكا، وتحلها امريكا، وتوجهها امريكا، وتنشرها امريكا، وتصوغها امريكا، وتنتجها امريكا، وتكررها امريكا، وتلعب بها امريكا، وتغذيها امريكا، وتصهرها وتعيد انتاجها امريكا، وللغرابة كل هذا معروف، مهضوم، مستوعب، مدرك، مكشوف ....

ولكن اين الضد واين النور واين الوجه الآخر؟!! انه مجهول، مشوش، عسير الهضم، غائب، ضائع، هائم، مشتت.

ولهذا تسوقنا امريكا الى مقارها، وتضغطنا تحت شفراتها، وتعيدنا معلبين، مجففين، مثلجين ... لنأكل ذاتنا.

وما من سبيل سوى سبيل واحد، ادراك الذات بالبحث والاستكشاف والمجابهة، ومن ثم الخروج على النمط، وبتجاوز السائد، وبشرخ المألوف والعادي، وبتفكيك النسق القائم، وتركيب نسق آخر جديد، نتجاوزه هو الاخر بتفكيكه، لنبني نسقا اكثر جدة وهكذا ...

وفي سياق اكتشاف الذات، تتحرك -بفاعلية- ذهنية هضم المنجز واستيعابه، باكتشاف ثغراتها ونواقصها، بالتألف معها في حدود ادراكها، بالنهوض في داخلها وتوجيه الضربات لها في جدرانها الداخلية، بامتحان امكانات صمودها، وتماسكها، وانتظامها، وفي الان نفسه اكتشاف الواهن والعاجز والناقص والهش فيها، فنستبيحه حين يتمظهر تشرخه وتصدعه.

وبدون الولوج فيها، وتعريضها للصدمات الاختبارية، تبدو وكانها مكتملة، متناسقة، مكتفية، متألقة، تبعث على الرهبة، تتدلى كأيقونة تحظى بالقداسة، والقداسة نكوص، امتناع عن الاحتكاك العقلي والذهني عما تحتويه، تأخذ رهبتها وقداستها من قصورنا وتراجعنا، تنبني حين ينهدم فكرنا، تكتمل حين يتبدى نقصنا، تكتفي حين يبدو عجزنا، تتألق حين ينهزم ذوقنا، تتسلل بالرهبة حين يسربلنا الخوف، تتجلى كأيقونة مقدسة حين تهوي بسطوتها، وحين نحطمها بالجلالة

Digitized by Birzeit University Library

مشهد من حفر الباطن التي تعرضت للصواريخ العراقية.

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library